

رقم التسجيل ط1: 96002019

رقم التسجيل ط2: 35091298

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات أدبية - أدب حديث ومعاصر

بعنوان

الابعاد الفكرية والفلسفية في رواية الخيال العلمي
(البعد الخامس) طالب عمران انموذجا

إعداد الطالبين :

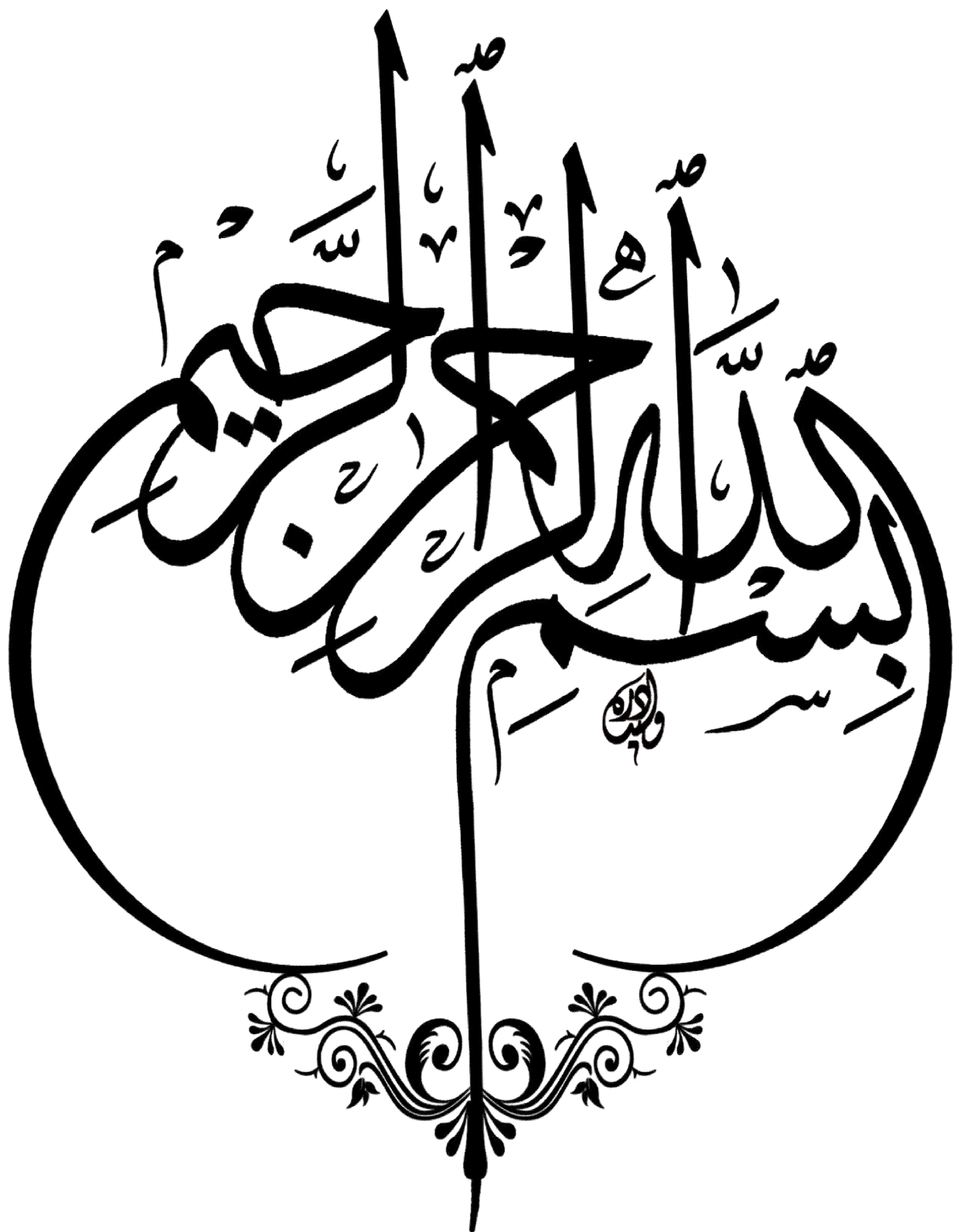
- خشعي عدلان

- بسطي امنية شريفة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|--------------|---------------|---------------|--------------|
| | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د. عمار مهدي | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1443/1444هـ. 2023/2022م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد عدلان حمدي الصفة (طالب ، باحث ، باحث/دائم)

الخامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 0636 الصادرة عن 09/3/2023 م.م. الصلوة

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة
ماجستير ، أطروحة دكتوراه) عنوانه الأبعاد الفكرية والفلسفية في رواية
الخيال العلمي رواية البعد الخاص لطالب عمران (أحمدوجا)
تحت إشراف الأستاذ محمد بن عامر

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة
الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ

التوقيع: شوهب الدين وقيح
السيد محمد بن عامر
مصادقة البلدية
1 جوان 2023
مصادقة السيد فيصل

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد **أممية شريفية بسطيا** الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم **1793509302917** الصادرة عن **بلدية المسيلة** بتاريخ **2022/09/11**

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة

مستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه **الأيعاد الفكرية والتلقيدية في روايات الجنال العلمي رواية البه الخامس لطالب علمان (أهموزيا)**
تحت إشراف الأستاذ **مهدي عمار**

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة

الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع **Bast**

مصادقة البلدية



التاريخ

تحت إشراف الأستاذ **مهدي عمار**
رئيس قسم اللغة والأدب العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نحمد الله الذي وفقنا وأعاننا لإتمام هذا البحث العلمي ، وألهمنا القوة والعزيمة ، ويسر لنا أمورنا ،
فالحمد لله حمدا كثيرا ،

نتقدم بجزيل الشكر وطيب الامتنان وبأسمى معاني التقدير والعرفان لأستاذنا الدكتور عمار
مهدي على جهوده التي بذلها معنا ، والذي لولاه لما خرج عملنا هذا إلى ساحة الوجود ،

فجزاه الله خيرا وأبقاه ذخرا وفخرا لطلاب المعرفة.

كما نتوجه بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة التي تكرمت بقبول مناقشة بحثنا وتكبدت عناء
دراسته وتصويب أخطائه.

والشكر كل الشكر لأساتذة كلية الأدب العربي واللغات

والشكر لله أولا وأخيرا.

الإهداء

إلى والدتي ووالدي رحمهما الله

إلى أم أولادي وأولادي.

إلى أولئك الذين مايزالون يطاردون أحلامهم المؤجلة وأمنياتهم المستحيلة.

إلى كل من أحببني وأحبيته في الله.

إلى كل هؤلاء أهدي عصارة جهدي المتواضع.

خشعي عدلان

الإهداء

إلى المرأة اللغز جدتي رحمها الله.

إلى المرأة التي فاض القلب بحبها

وأنست الروح بصحبتها. والدتي حفظها الله

إليك والدي يا أنت يا سندي

يا أيها القابع في ذاتي وفي خلدي.

إليك صديقتي أنت الأمان وأنت الحنان

وأنت السند الذي لايميل

إليكم جميعا أهلي وأحبائي.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

بسطي أمنية شريفة



مقدمة

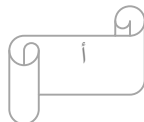


مقدمة:

فن الرواية أحد الفنون الأدبية الجميلة ، التي يستطيع من خلالها الكاتب أن يمرر رسائله وتوجيهاته ، ويبث أفكاره التي يؤمن بها ، وهي أحد الفنون الثرية الحديثة التي عرفت انتشاراً واسعاً بين أوساط الجماهير في العصر الحديث . والرواية فن أدبي إما أن يقوم بتسليط الضوء على ما يحدث في أرض الواقع ، فتكون أحداث الرواية واقعية ، وإما أن يجوب آفاق الخيال ليتجاوز حدوده إلى خيال مفعم بالدهشة والغرابة ، فتكون أحداث الرواية خيالية . ومن هنا فالرواية إما واقعية و إما خيالية .

هذه الأخيرة -أي الخيالية- هي رواية تطلق بالقارئ في آفاق بعيدة عن الواقع وللابتعاد عن هذا الأخير، يلجأ الأديب إلى نوعين من الخيال (خيال أدبي و خيال علمي) ارتبط الأول-غالبا- بالأدوات الفنية والجمالية التي يستغلها الأديب للتطبيق في عالم يمتزج فيه التشخيص بالتجسيد. و الأدب العربي شعره ونثره حافل بمظاهر الخيال الأدبي في عصوره المتعددة، أما الثاني فهو خيال مختلف ، كونه خيال يُتخذ من منجزات العلم الحديثة و ما توصلت إليه النظريات العلمية والفلسفية وسيلة للبحث في الإنسان، وما يحيط به في هذا العالم الفسيح الأرجاء.

ومن منطلق أن الإنسان كائن ذو أبعاد -على حد تعبير الفيلسوف الألماني هيدغر- ارتأينا أن نخوض غمار البحث والدراسة في مجال أدب الخيال العلمي في شقه الروائي ، فقمنا باختيار عمل روائي تتجلى فيه ملامح الخيال العلمي، فكانت رواية البعد الخامس للدكتور السوري طالب عمران ،وهي رواية جسد فيها الكاتب بعض ما يميز النفس البشرية من أسرار وقدرات وخفايا ، محاولا مقارنة ذلك ببعد فيزيائي خامس يأتي بعد الأبعاد المعروفة ، وانتهينا إلى صياغة عنوان المذكرة على النحو الآتي :



الأبعاد الفكرية والفلسفية في رواية الخيال العلمي رواية البعد الخامس لطالب عمران

نموذجاً.

مدفوعين إلى اختيار هذا الموضوع بجملة من الأسباب أهمها :

- أولاً :الفضول الفكري والرغبة في ولوج عالم الخيال العلمي وخوض تجربة البحث والدراسة فيه من خلال ربطه بالرواية العربية المعاصرة.

-ثانياً : أهمية ما يشغل الانسان من أفكار و أيديولوجيات و تطلعات وأحلام وعلاقة ذلك

بالخيال العلمي

-ثالثاً : قلة الدراسة في مجال أدب الخيال العلمي واعتبار طالب عمران واحداً من أبرز

أعلام هذا النوع الأدبي في الوطن العربي .

وحتى لا تثير الغبار ثم نشكو، من عدم الرؤيا، نطرح هذه التساؤلات التي نراها في

اعتقادنا نثري موضوع البحث ونفتح لنا الطريق واسعا إلى الدراسة و البحث في مجال أدب

الخيال العلمي:

- إلى أي مدى كان إهتمام الأدباء العرب بظاهرة الخيال العلمي؟

- هل استجابت الرواية العربية المعاصرة إلى العناية بالظواهر العلمية الحديثة؟ و إلى

أي مدى اهتمت بتوظيف الخيال العلمي؟

- هل تجربة رواية الخيال العلمي لدى طالب عمران كانت ناجحة في عرض الحقائق

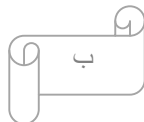
العلمية في نمودجه البعد الخامس؟

- ما علاقة القدرات الخفية التي تمتلكها النفس البشرية بالأبعاد الفيزيائية لاسيما البعد

الخامس؟

- هل في الرواية مايجسد أبعاداً فكرية وفلسفية تضاف إلى الأبعاد الفيزيائية المعروفة؟

وما علاقة ذلك بالبعد الخامس؟



- إلى أي مدى نجح الروائي طالب عمران في تقديم صورة عن البعد الخامس من خلال فكرة الزمن والسعي إلى الخلود؟ وما علاقة النفس بما تمتلكه من مهارات التخاطر و قراءة أفكار الآخرين بتجليات البعد الخامس؟

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي ، حيث عمدنا إلى وصف الظاهرة الفلسفية والفكرية المعروضة في المتن الروائي .وقد أملت علينا طبيعة الموضوع المعالج في كثير من الأحيان ضرورة الاستعانة بمناهج أخرى كالبنوي والنفسي والتاريخي وانطلاقاً من الاشكالية والمنهج ،جاء البحث مقسماً إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، خصصنا الفصل الأول للحديث عن ماهية الخيال العلمي، ومفهومه، وتاريخه لدى الغرب ثم العرب ،وخصصنا الثاني لتناول بعض ما يميز الخيال العلمي ، كفكرة الزمن وفكرة الخلود وما يعترى النفس البشرية من قدرات وخفايا تمهيداً للبحث عن تجلياتها في المثن الروائي ،وفي الفصل الثالث الذي جاء تطبيقياً تعرضنا فيه لمدى تجسيد فكرة اختراق الزمن وعلاقة ذلك بفكرة الخلود متوقفين عند فكرتي التخاطر وقراءة الأفكار .

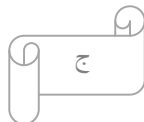
أما الخاتمة فقد جعلناها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها معتمدين في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

-كتاب الخيال العلمي في الأدب لمحمد عزام

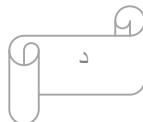
-كتاب خرائط العالم الممكنة ليفصل الأحمر

-كتاب سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر لمياء عيطو

ولأن الطريق لا يمكن أن تكون معبدة لباحثين ناشئين مازال أمامها عمل جاد وطويل في ميدان الدراسة والبحث، لذلك لم يخل بحثنا هذا من نقائص مردها إلى الصعوبات التي واجهتنا ولعل أهمها قلة المصادر والمراجع في مجال الخيال العلمي من جهة ومن جهة أخرى صعوبة الحصول عليها .



ختاماً نشكر الأستاذ المشرف الدكتور مهدي عمار على توجيهاته ودعمه القوي
وتشجيعه الدائم والمستمر وعطائه الجزل فجزاه الله عنا خير الجزاء ونسأله تعالى أن يتقبل منا
و الحمد لله.





الفصل الأول

مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند العرب والغرب



الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

المبحث الأول : ماهية الخيال العلمي:

يكتسي موضوع الخيال العلمي أهمية كبيرة في المجالات الأدبية والعلمية على حد سواء، باعتباره ميزة بشرية لم ترتق إليها الكائنات الحية الأخرى ومن هنا نتساءل: ما المفهوم المعجمي لمصطلح الخيال العلمي في اللغة والاصطلاح؟

أولاً: مفهوم الخيال:

لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح الخيال العلمي على النحو الآتي: خَيْلٌ: خَالَ الشيء يُخَالُ خَيْلاً وخَيْلَهُ وَخَالاً وخَيْلاناً وَمَخَالَةً ومَخِيلَةً وخَيْلولةً... والخيال خيال الطائر يرتفع في السماء فينظر الى نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئاً وهو خاطف ظله، والخيال ما نصب في الأرض ليعلم أنها حمى فلا تقرب، الخيال لكل شيء تراه كالظل وكذلك خيال الانسان في المرآة وخياله في المنام صورة تماثله...¹

وجاء في معجم الوسيط (الخيال) " الشخص والطيف وما تشبه لك في اليقظة والنام في الصورة تماثل الشيء في المرآة ومن كل شيء ما تراه كالظل وخشبة ينصب عليها كساءً أسود في المزروعات يفرع بها الطير وفي مراتب الغنم يُفرعُ بها الذئب، وإحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء (ج) أخيلة وخیلان.²

التعريفان لا يختلفان فكلاهما يتفقان في أن الخيال قد حظي باهتمام العرب القدامى ارتبط بما هو مادي (المرآة ، الظل).

¹ محمد بن منظور، لسان العرب، جزء المادة (خ ي ل). دار صادر بيروت، د، ط، د، ت، ص 264، 267.

² معجم اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات و احياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4 ص 266.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

اصطلاحًا:

يتطلع الإنسان إلى تصورات ليس بينها وبين الواقع تقارب بل تتأفر وتتأعد لذلك يبني الخيال على ما ينسجه الإنسان في ذهنه من صور مخالفة للواقع تسمى خيالاً. فالخيال هو : " القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد.¹

يتأرجح الخيال غالباً بين صور الماضي أو الحاضر، بنية الاستجابة إلى رغبات مكبوتة رفضها الواقع، فيستعين الإنسان بالخيال بغية تحقيقها في الواقع. ولأن الخيال ببساطة يمثل "مجموعة الرؤى و الصور والأشكال التي يرسمها في ذهنه لأشياء وأمور وأحداث غير موجودة في الواقع، ويهدف من ورائها إثباع رغباته في تحقيق ما يريد في الواقع ولا يستطيع تحقيقه".² و ارتبط الخيال بالإبداعات و المخترعات التي تعتبر ركيزة أساسية له ، حيث يقول كيتس (kits) : "أن الخيال قوة قادرة على الكشف و الارتياح عن طريق الخلق و الحس و الجمال كما أنها قادرة على بلوغ الحقيقة القصوى"³.

و للخيال فوائد عدة يمكن حصرها فيما يلي:

✓ تحويل الأفكار المجردة الى صور حسية.

✓ تساعد على تحسين ذاكرة المتعلم و ابتكار معانٍ جديدة.

¹ جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحدائث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2009، ص09.

² رياض نعان آغا و آخرون، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد 5 - 6، كانون 1، كانون 2، 2008-2009، ص30.

³ محمد زكي العشاوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص252.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

✓ توليد نتائج ابداعية جديدة.

-و بهذا يكون للخيال ضرورة لا بد منها لتحقيق المعرفة و خلق حوار بين الفكرة المجردة و الواقع.

خلاصة القول : يمكن أن نقول بأن الخيال لا يكاد يخرج عن فكرة التناظر بينه و بين الواقع و أنه تصورات ترتبط بالماضي و الحاضر و المستقبل ، لذلك يعتبر أداء مهمة في صياغة الابداع و تحويل ما هو مجرد الى ما هو حسي.

ثانيا: مفهوم العلم:

للعلم أهمية بالغة في حياة الشعوب و الأمم فهي تسعى دائما الى الاستفادة من تطوره و تسخيرها لخدمتها وهذا ما يدفعنا للتطرق إلى مفهوم العلم في اللغة و الاصطلاح .
أ. لغة:

ورد تعريف العلم في لسان العرب على النحو الآتي: "نقيض الجهل ، عِلْمٌ وَعِلْمًا هو نفسه و رجلٌ عالمٌ و عِلِيمٌ من قومٍ علماء فيها جميعا ، قال سيبويه : يقول عُلَمَاءُ مَنْ لا يقول الا عَالِمًا"¹.

في حين ورد في معجم الوسيط (العِلْمُ) : " إدراك الشيء بحقيقته ، و اليقين و نور يقذفه الله في قلب من يُحب و المعرفة ، وقيل : العلم يقال لإدراك الكلي و المركب و المعرفة تقال للإدراك الجزئي أو البسيط ومن هنا يقال عرفت الله عِلْمَتَهُ و يُطلق العلم على مجموع المسائل و أصول كلية تجمع جهة واحدة ، كَعِلْمِ الكَلَامِ ، و عِلْمِ النَّحْوِ ، و عِلْمِ الآثَارِ ، و عِلْمِ الأرض ، عُلُومِ العَرَبِيَّةِ"².

¹ ابن منظور ، لسان العرب مادة (علم) ، مصدر سابق ، ص 39.

² مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث) ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1426هـ ، 2005 ، مادة (علم) ، ص 624.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

من خلال تناول التعريفين نجد أنهما يختلفان من حيث أن الأول يربط العلم بموضوعاته بينما الثاني يربطه بمجالاته المعروفة (النحو ، الكلام ... إلخ).

اصطلاحاً:

استطاع الإنسان أن يطوِّع الطبيعة لصالحه و يجعلها تحت خدمة أفكاره من خلال تمكنه من الاجابة على الكثير من الأسئلة التي ظلَّت تراوده و هذا ما جعل الباحثين يسعون إلى ضبط مفهوم العلم في الاصطلاح:

" هو مجموعة من الحقائق المنسقة المتصلة بجانب من الكون أو منحى من الشؤون الانسانية و هي خاضعة لنظام من النواميس العامة و القواعد الخاصة و غرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب و الاحتراس من أضرار الخطأ و سيلتها البحث و الاختبار ، و القياس و الاستدلال"¹.

و على هذا يكون البحث و التحري شرطان ضروريان للاستفادة من العلم الذي يؤسس وفق منهج محدد قوامه : " الملاحظة ثم التجربة ثم الاستنتاج العقلي ثم الانتقال إلى التجربة مرة أخرى".² لاستنباط الأدلة التي تثبت الافتراضات العقلية.

خلاصة القول : أن العلم ما هو إلا جملة من المعارف و النظريات و المفاهيم التي توصل إليها العلماء باتِّباع المنهج المشار إليه (الملاحظة ، التجربة ، الاستنتاج) و تبقى النتائج العلمية من مخترعات و ابداعات مسخرة في خدمة الانسان.

¹المياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، دراسة نقدية ، ط1، دار الأوطان للنشر ، ص39.
²فؤاد زكرياء ، التفكير العلمي ، عالم المعرفة ، ع3 ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، مارس 1978 ، ص238.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

ثالثا: مفهوم الخيال العلمي:

انطلاقا من المصالحة بين المصطلحين (الخيال - العلم) فإنه لا شك سيتمخض عنهما مصطلح جديد ألا وهو الخيال العلمي ،الذي لم يكن له تعريف واضح يحظى باتفاق الجميع على الرغم من ترحيبهم به لا سيما في أوساط الغرب حيث ما يزال مفهومه غامضا بسبب تنوع موضوعاته و تعدد وجهات النظر التي تناولته.

الخيال العلمي كمصطلح أو الخيال الافتراضي "هما قراءتان ممكنتان للبادئة المختصرة الشهيرة (SF) التي تفكك كلاسيكيا (Science - Fiction) ونقرأ حديثا منذ ستينات القرن العشرين (spéculatives fiction) خيال علمي لأن نشأة هذا النوع من الكتابات كانت شديدة الارتباط بوصف جديد للعلم و مايجره من كم جديد على الحياة أو وصف أثر التطور العلمي على الحياة في مناحيها العديدة...إلا أن تطور الكتابة والظروف العسيرة التي مرّ بالعلم حينما أتهم بالوقوف خلف الحربين العالميتين" 1 .

. بما أن الرؤى متعددة والآراء مختلفة في تعريف الخيال العلمي كونه مجال من الصعب أن يحاط به "فنرى مثلا الباحث (هوجوير نيباك) يعتبره مزيج من الرومانسية والعلم و التنبؤ أمّا (روبرت هاينلاين) يعتبره تخمينا واقعا لأحداث مستقبلية، في حين (داركوسفين) يعتبره نوعاً أدبيا يعتمد على بديل متخيل لبيئة القار أما البعض الآخر نظر له على أنه نوع من الأدب القصصي العجائبي وسمي أيضا أدبا تاريخا " 2.

لقد حَصَرَ هؤلاء الخيال العلمي في دائرة الأدب في حين أن لا يقتصر على الأنواع الأدبية بل يتجاوز ذلك إلى ميادين أخرى وهذا ما يؤكد رؤيته (جان غاتينيوي): "فقصص الخيال العلمي

¹ محمد عزام ،الخيال العلمي في الأدب ، ط1،دار طلاس ، سوريا ، ص36.

² دفيد سيد،الخيال العلمي،ترنيفين عبد الرؤوف، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص08.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

توجد بشكل رئيسي في الأدب ولكن ليس حصراً، فاليابانيون والأمريكيون يصنعون أفلام الخيال العلمي غالباً ما تكون مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية العائدة لنفس الصنف".¹

الخيال العلمي يهتم بما وراء الواقع وذلك يتجاوزه عن طريق خيال بعيد المدى فالخيال العلمي "لا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه بل يجعله منطلقاً لينطلق منه إلى عوالم لم يشهدها بشر ولم يعيشها أحد تراها بخيال الكاتب وتقديرها وفق روايته".²

عموماً فإن ما يمكن استخلاصه من تناول مفاهيم الخيال العلمي بأنه نوع إبداعي يسعى إلى استشراف المستقبل من خلال التطلع إلى عوالم مجهولة لم يشهدها الفكر البشري.

¹ جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، ط 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1990، ص 15.

² سعاد العبد، مجلة الخيال العلمي، كمدخل للتدريس، العدد 10، ص 34.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

المبحث الثاني : نشأة أدب الخيال العلمي عند الغرب و العرب:

أولاً: عند الغرب:

تعود أول رواية في الخيال العلمي " (لكلبر) بعنوان الوهم عام 1620 تناول فيها أسرار الفضاء و تحدث عن استباق قانون الجاذبية الذي اكتشفه (إسحاق نيوتن) وهي أول رواية من الخيال العلمي".¹

على أن معالم رواية الخيال العلمي قد اتضحت مع (جول فيرن) الذي يعده النقاد من المؤسسين الرواد في هذا المجال وروايته من الأرض إلى القمر عام 1865، مستبقا الأمريكان فيما توصلوا اليه في مجال الفضاء .

وسرعان ما بدأ الخيال العلمي في الانتشار في أوروبا فظهر الكاتب " (هربرت جورج ويلز) الانجليزي الذي كتب رواية "آلة الزمن" في 1895 والتي تعتبر من أعظم روايات الخيال العلمي تحدث فيها عن البعد الرابع ويقصد به الزمن (...). ثم يخترع آلة يمكن الانتقال بها عبر الزمن وبعدها كتب "جزيرة الدكتور مورو" في 1879، حرب العوالم 1898، أول رجل على سطح القمر 1901 ، وطعام الآلهة²1904.

وهنا يمكن ان نستنتج أن كلاً من (ويل وفيرن) هما من أسسا أدب الخيال العلمي وسمحا بانتشاره وتوسعه أما في الو.م.أ فقد سطع نجم (أدغار رايس بروغس) في رواية تحت قمر المريخ وهي عبارة عن سلسلة من المغامرات المريخية أطلقها عام 1912.

عموماً فإن موضوعات الخيال لدى الغرب قد ارتبطت بالثورة الصناعية و استفادت منها، كما نشأت في ظل العولمة و التطور العلمي و التكنولوجي و مجال الرقمنة و تنوعت هذه

¹ ، فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة ،في الاقتراب من الخيال العلمي ، ط 1 ، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ص35،36.

² المرجع نفسه، ص42.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

الموضوعات لتشمل رحلات الفضاء و السفر عبر الزمن، الاستتساخ، أطفال الأنابيب، الروبوت،حروب المستقبل و الأسلحة الفتاكة.

ثانياً: عند العرب:

كالعادة تأخر ظهور الأجناس الأدبية لدى العرب كالمسرحية و القصة ، فإن هذا التأخر مسَّ أدب الخيال العلمي أيضاً و هذا راجع لعدة أسباب أهمها عدم استفادة العلم العربي من الانفجار العلمي و التكنولوجي الذي كان العلم العربي تربة خصبة له ، لذلك يرتبط الخيال العلمي بحجم القوة العسكرية و التكنولوجية لدى الدول، فكلما كانت قوتها العسكرية و التكنولوجية متطورة و مزدهرة كان وميضها في المجال العلمي واسعاً.

و هذا ما يفسر تأخر الخيال العلمي في الوطن العربي على أن هذا لا يلغي وجود ارهاصات و محاولات سابقة في الوطن العربي و باستقراء التراث الأدبي سنجد أنه لا يخلو من هذا الجنس الأدبي و تعود البذور الأولى للفيلسوف العربي " ابن طفيل " في كتابه - رسالة حي بن يقظان - " التي تناول فيها بحثاً علمياً و لكن بقصة خيالية مثيرة مشوقة تتحدث عن حياة صبي أرضعته ضبيه و عاش وحيداً في جزيرة نائية ".¹

بالإضافة الى "رسالة الغفران" لأبي علاء المعري حيث تحدث فيها عن السفر الى السماء و رؤية الجنة و النار و حكايات ألف ليلة و ليلة ، السندباد البري و السندباد البحري".²

إن المتأمل لهذه الأعمال سيصل الى نتيجة مفادها أن هذه الأعمال لم ترقَ إلى أدب الخيال العلمي لسبب واضح هو غلبة الطابع العجائبي و غياب النظريات العلمية و الاختراعات الحديثة.

¹ فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة ، ص50 (بتصرف).

² محمد عزام ، الخيال العلمي في الأدب ، مرجع سابق ، ص20.

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

أما الميلاد الفعلي لأدب الخيال العلمي في الوطن العربي فقد كان في العصر الحديث و يمكن تقسيم تطوره الى ثلاثة مراحل:

1. مرحلة الرواد (1926-1969):

يعتبر الأديب "سلامة موسى" أول من خاض في أدب الخيال العلمي حيث تضمنت أعماله ملامح فلسفية رمزية أوحى لما يسمى خيال علمي و قصته "خيمني" سنة 1926 تحدث فيها عن المستقبل البعيد (3105م) ثم جاء بعده " عز الدين عيسى " الذي كان ينشر أعماله عبر الاذاعة المصرية مثل : الطوفان (1960) ، عجلة الأيام (1978)، غير أن هذه الأعمال لم تلق ذلك الرواج و تلك الشهرة¹.

أمّا توفيق الحكيم فيعد الرائد الفعلي و الأول في هذا المجال حيث كتب في خمسينيات القرن الماضي قصة " سنة في مليون " عام 1953 و فيها يعثر أحد العلماء على جمجمة و يرجع تاريخها الى 600 ألف سنة²، و تعتبر مسرحية " لو عرف الشباب " أول مسرحية له في أدب الخيال العلمي.

على الرغم ممّا يعتري أعمال توفيق الحكيم من نقص من ناحية القص العلمي إلاّ أنه يبقى الأقرب إلى أدب الخيال العلمي .

2. مرحلة الازدهار (1970 - 2000):

في هذه الفترة عرف أدب الخيال العلمي قفزة علمية ملحوظة و ذلك إثر ظهور العديد من الكتابات في هذا النوع ، و يعتبر "نهاد شريف " الأب الروحي لروايات الخيال العلمي حيث نال

¹المياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، مرجع سابق ص53

²فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة ، ص51 .

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

الجائزة الأولى من نادي القصة بمصر عام 1969 لروايته " قاهر الزمن " ، تناول فكرة تبريد الأجسام البشرية إلى درجة حرارية بحيث لا تنمو ولا تتحلل في انتظار اكتشاف العلاج".¹ ليصدر بعدها مجموعة من الروايات أشهرها رواية " رقم 04 يأمركم " 1974، " سكان العالم الثاني " 1977، " أنا و كائنات الفضاء عام 1983".² يقول عنه الناقد و الكاتب يوسف شاروني:

" لم يكن عمل نهاد شريف مقطوع الصلة بما يجري في العالم من تطورات، كان أبرزها في ذلك الوقت نجاح الانسان في غزو الفضاء و الوصول الى القمر ، إطلاق الأقمار الصناعية، فضلاً عن انتشار أدب الخيال العلمي في العالم الغربي و هذه العوامل ساعدته في كتابة هذا النوع من الأدب".³

أمّا في سوريا فنجد (طالب عمران) الذي ألف العديد من الروايات منها : ثقب في جدار الزمن 1992، العابرون خلف الشمس 1979، تميزت كتاباته بالشرح البسيط للحقائق العلمية التي تتيح للقارئ فهمها.

من موريتانيا موسى ولد بنو صاحب رواية "مدينة الرياح 1996" و من السودان جمال عبد المالك ابن خلدون بروايته "العصر الأيوبي 1981" و من المغرب نجد أحمد عبد السلام البقالي الذي اشتهر بنصه المخضرم " الطوفان الأزرق 1976"⁴، و برزت الكتابات النسوية

¹ فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة ، ص 56 .

² لمياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، ص 54 .

³ يوسف الشاروني ، الخيال العلمي في الأدب العربي ، د ط ، مكتبة الأسرة ، ، 2002 ، ص 25.

⁴ محمد أحمد مصطفى ، أدب الخيال العلمي الراهن و المستقبل ، فصول مجلة النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

2007 ، ص 54 .

الفصل الأول : مفهوم الخيال العلمي ونشأته عند الغرب و العرب.

في هذا المجال حيث نجد الكويتية " طيبة أحمد الابراهيم " في كتاباتها " الانسان الباهت " ، " جريمة عام 1990"¹.

3. المرحلة الراهنة (مطلع القرن 21 الى يومنا هذا):

عرف أدب الخيال العلمي تطورا في هذه المرحلة مع عدة رواد نذكر منهم المغربي " عبد الرحمان بهير " برواية " مجرد حلم - 2004 " ، و التونسي الهادي ثابت بروايته " غاز الجن - 2005 " ، و طالب عمران " الازمات المنظمة " و " البعد الخامس - 2003 " ، و الكاتب اللبناني سمير شمس بروايته " عند حافة الكون - 2005 "².

أما في الجزائر فلم يكن أدب الخيال العلمي بارزا بالمقارنة مع دول عربية أخرى بسبب ظروف سياسية، تاريخية و علمية و لكن لا يمكن أن نتغافل عن دور الأستاذ فيصل الأحمر في إرساء هذا الجنس الأدبي من خلال أعماله التي نذكر منها " أيمن العلواني"، إضافة إلى " حبيب منسي "برويته" جلاله الأدب الأعظم " و واسيني الأعرج "حكاية العربي الأخير". إن المتتبع بالمسار التاريخي لأدب الخيال العلمي في الوطن العربي سيجد بأنه لا يزال يصارع من أجل أن يثبت نفسه في الساحة الأدبية العالمية لينافس بذلك الإبداعات الغربية في هذا المجال.

¹المياء يطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، ص54.

² محمد أحمد مصطفى ، أدب الخيال العلمي الراهن و المستقبل ، فصول مجلة النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص89.



الفصل الثاني :

سماته أدب الخيال العلمي



الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

المبحث الأول : اختراق الزمن:

اهتم كُتاب الخيال العلمي بقضية الحركة في الزمن، مستندين إلى فكرة الرحلة فانطلقوا في رحلتهم التي كانت تتم بشكل أفقي أو شاقولي وفي جميع الاتجاهات ومعنى ذلك أن يصعدوا إلى الفضاء أو يهبطوا إلى بطون الأرض وإلى أعماق البحار، تملأهم الرغبة في اكتشاف ما يكمن من اكتشافه من جزر معزولة، وكائنات مدهشة، ومن ثمة كانت فكرة اختراق الزمن مرجعاً لكُتاب الخيال العلمي، نهلوا منه رغبتهم في السفر إلى أماكن لا تتسم بالواقعية وأزمنة افتراضية يستقلها أشخاص افتراضيون. لقد أدرك الإنسان أن تيار الزمن يتسم بالديمومة والاستمرار إذ أنّ هذا الزمن أشبه ينهر جارٍ لا يملك الإنسان حيلة تمكنه من إيقافه، فكان لابد للإنسان أن يلجأ إلى الخيال مستغلاً الوسائل المتاحة له في اختراق هذا الزمن ماضيه وحاضره ومستقبله

"يعد الكاتب الانكليزي هـ، ج ويلز أول مبتكر روائي لآلة The Time Machine وبذلك يكون أول كاتب خيالٍ علميٍّ يحكم الزمن ويقهره ولو نظرياً"¹، وقد فتح ويلز باب الرحلة الزمنية لزملائه الغربيين ولكتاب الآداب العالمية الأخرى فسماع بعد ومع أنه سافر بآلته تلك إلى المستقبل البعيد إلى عام 2701 م تحديداً فإن الكتاب من بعده استغل هذه الآلة أفضل استغلال ثم أرسلوها إلى الماضي والمستقبل متخذين منها ستاراً لفلسفتهم تجاه الزمن الذي تعدّ نظريته من أكثر النظريات إشكالاً بين العلماء، كما تفنن المبدعون من بعد ويلز في الآلة كلّ حسب ذوقه وثقافته وبيئته. ونستعرض في هذا المبحث الرحلات الزمانية التي جسدها كُتاب الخيال العلمي عبر الأزمنة الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) وسنكتفي بأمثلة لأهم الروائيين الغرب والعرب.¹

01: الرحلة إلى الماضي: للرحلة إلى الماضي أهمية بالغة سواء ارتبطت الرحلة بالماضي أو الحاضر أو المستقبل. وغالبا ما تثير هذه الرحلة تساؤلاً: هل أنّ الأمر يرتبط بمجرد

¹الرحلة إلى الماضي. _تجميد الحاضر. _ الرحلة إلى المستقبل ، صحيفة الثورة السورية، العدد 1300، الموافق لـ 10 أيار عام 2006 م.

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

رحلة عبثية استطلاعية؟ إذا كانت الإجابة أن الرحلة يكمن وراءها فضول، فإن الخيال العلمي يتحول إلى خيالٍ أشبه بخيال الطفل، وكأن البطل يتسم بالسلبية المطلقة.

إن تناول الكاتب للزمن بوصفه بعداً قابلاً للتغيير وأن ذلك يؤدي إلى مشكلة أصعب وأبعد عن التصديق، فالرحلة إلى الماضي الذي لا يمكن تغييره مما تثير تناقضات لا حصر لها حول علاقة الماضي بالحاضر، فكل تغيير يتم في الماضي تكون له نتائج في الحاضر، فمن سافر إلى الماضي، وقتل نفسه هناك فهل يمكن تصور وجوده في الحاضر؟ يقول ويلسون منتقداً فكرة السفر في الزمن لدى ويلز: "... ولكنه مثل لو فكرت لم يواجه جميع المتناقضات الصارخة التي ستنشأ من قوله ذلك، فمثلاً يستطيع مسافر الزمن أن يسافر عائداً إلى الأمس، ويلتقط نفسه كما كانت في اليوم الأسبق، ثم يسافر يوماً آخر، ويلتقط نفسه كما كانت قبل يومين، ويجتمع لديه بذلك جيش من نفوسه لا يحصى عدده، أي أن هذا يشتمل على عددٍ لا يحصى من العوالم المتوازية التي يقع كل واحدٍ منها بجزءٍ من الثانية خلف الآخر ويكون السفر الزمني انتقالاً جانبياً من عالمٍ إلى آخر¹

إن النظرية الأكثر تأثيراً ومنطقية ترى بأن التغيير في الماضي يولد تغييراً في الحاضر لذلك وجب حراسة هذا الماضي من عبث العابثين، انطلاقاً من أن السيطرة على الماضي تضمن الحفاظ على الحاضر والمستقبل.

02:تجميد الحاضر : إن الخيال العلمي قد يمنح أحيانا للأبطال إمكانية إيقاف الوقت من أجل أن يعيش لحظاتٍ سعيدةٍ في مكان ما .ومن ثمة يمكنه إيقاف أجزاء منه بالإحساس. لقد تناول عدد من كتاب الخيال العلمي مسألة تثبيت الزمن في لحظة معينة من الحاضر ذلك لأن قضية إيقاف الزمن أيسر تناولاً من العودة إلى الماضي أو السفر إلى المستقبل فالكاتب لا يبذل مجهوداً ذهنياً يصف به عوالم غارقة في القدم، أو تلك التي تُتيح في

1 كولن ويلسون، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، ترجمة أنيس زكي حسن ، ط4 ، منشورات دار الآداب، القاهرة ، ص

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

المستقبل ، وإن إيجاد العلة أو الوسيلة التي يمكن بها إيقاف الزمن هي من الصعوبة بمكان حيث يصعب على الكاتب إقناع القارئ بإمكانية تحقيقها.

"وغالبا ما يلجأ كُتاب الخيال العلمي إلى إيقاف الزمن بوسيلتين اثنتين هما: **الأولى** : توقف الأرض عن الدوران أو توقف الحياة فجأة لأسباب مجهولة ،وهنا يصبح العالم في وضعية سكون وجمود ،فيتوقف كل شيء عن الحركة، وإن اللحظة التي يتم فيها إيقاف الزمن تجعل العالم يبدو - حين ذاك -كصورة سنيمايية توقفت عن الحركة بسبب عطل ما في قرص التدوير وهذه التقنية لم يهتم بها كُتاب الخيال العلمي كثيرا.

الثانية : وهي وسيلة التجميد وفيها تتوقف مسيرة الزمن لدى الكائن أو الإنسان الذي تم تجميده هذه الوسيلة هي أقل تناولا من قبل كُتاب الخيال العلمي عامة رغم التقدم الملحوظ في العلوم البيولوجية والطبية والحيوية ¹.

"وكان كُتاب الخيال العلمي الغربيون قد تطرقوا لهذه الفكرة عند ويلز في روايته " عندما يستيقظ النائم 1899م " ، حيث يتخشب ويلز إثر صدمة زعر مفاجئة ويبقى في حالة سبات لمئتي عام في عالم مرعب تنهش فيه القبائل الانسانية بعضها البعض ².

أمّا في الأدب العربي فيمكن تسليط الضوء على الروائي طالب عمران الذي تناول موضوع السبات في أكثر من قصة ،وقد أكد أن للتجميد فائدتين :الفائدة الطبية والفائدة الحيوية .

عموماً إن فكرة تجميد الزمن هي فكرة تتسم بالسهولة مقارنة بالرحلة إلى الماضي أو السفر إلى المستقبل، وهي تستند إلى وسيلتين توقيف حركة المكان أو حركة الزمان مستغلة ما توصل إليه العلم الحديث في علوم البيولوجية و الطب و الأحياء.

03: الرحلة إلى المستقبل : إذا كانت الرحلة إلى الماضي لم تعد مهمة إلى الدرجة التي تجعل الإنسان يوليها اهتماما كبيرا، بسبب أنه يساهم في تغيير الحاضر، وإذا كان إيقاف

¹فاركن ستاتن، عندما يتوقف الزمن، ترجمة سليمان الطلو، دار ابن المقفع، دمشق، ص 36، 37.

² جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، ط1 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص 132، 133.

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

الزمن عبارة عن عملية عقيمة ومملة لا تترك أية آثار إيجابية سوى تكرار اللحظات والساعات والأيام تكررًا روتينياً ، لا تتمخض عنه أية فائدة . فإن الرحلة إلى المستقبل تبدو على عكس ذلك تماماً" فإنها رحلة تزخر بالأمل الزاهر لمستقبل البشرية على حد زعم المتقائلين أو تتذر بصراعات درامية هائلة تدور حول الأرض، ومن ثمة فهي تروي فضول القارئ الذي يقف على أمشاط رجله ليشاهد ما حمله المستقبل من مفاجآت سعيدة أو مصائر كارثية¹.

انطلق أدباء الخيال العلمي من فكرة ما أفرزته الثورات الصناعية (الميكانيكية، الصناعية، الإلكترونية، المعلوماتية)، هذه الثورات التي فجرت سؤالين مهمين هما : ماذا بعد؟ ماذا لو؟ كان لأدباء الخيال العلمي الغرب السبق في إطلاق العنان لخيالات تصور عوالم تقبل عليها البشرية بجموح واندفاعية، فراحوا يتصورون حياة الناس المستقبلية مركزين على مسراتها وملذاتها التي تبلورت في ظل الحضارة الجديدة، أو على المصائب والكوارث التي أفرزتها تلك الحضارة نفسها. صنف عدد من الباحثين روايات الباحث ويلز الذي كانت رحلاته الفضائية كلها تدور ضمن إطار مستقبلي تبلغه البشرية في قادم العصور، وأن هذا الأخير كان مهتما بهذه الدراسات في زمن كانت فيه الأبحاث عريضة وتحتاج إلى ترسيخ أقدامها في العالم الغربي، تقول الباحثة عواطف عبد الرحمن: "... وهناك إجماع بين مؤرخي علم المستقبل على أن الكاتب البريطاني هـ، ج ويلز قد قدم إضافات بارزة في تأصيل الاهتمام العلمي بالدراسات المستقبلية ، وذلك من خلال العديد من دراساته ذات الطابع المستقبلي مثل التوقعات (1901)، و اليوتوبيا الجديدة(1905) ، وشكل الأشياء المستقبلية(1933) وجميعها تدور حول استكشاف حياة وهموم الأجيال المقبلة².

¹نهاد شريف، الخيال العلمي أكثر أنواع الأدب إثارة، مجلة المعلم العربي، العددان (1، 2) سنة 2005م، ص 121.

²عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية: الإشكاليات والآفاق، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، عام

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

فقد جمع ويلز بين شخصية الروائي وشخصية الباحث حتى أن الباحثين في أدب الخيال العلمي أشاروا إلى تغلب شهرة ويلز الباحث على ويلز الروائي.

وإذا جئنا إلى موضوع السفر إلى المستقبل لدى كُتاب الخيال العلمي العرب كتوفيق الحكيم، عزالدين عيسى ، يوسف السباعي، فإننا نجد أن هؤلاء قد رسموا طريقاً لخلفائهم من الكتاب الذين بهرتهم فكرة الرحلة إلى المستقبل، فعلى سبيل الذكر: أعمال توفيق الحكيم التي ركز فيها على مستقبلين أمّا "الأول فيحدث في زمن قريب نسبياً ركز فيه على القفزة التقنية التي سيقطعها العالم وما ستسببه من طفراتٍ في سعادة الانسان حيث الثروة تُصبُّ من صنابير والأطعمة تُدفعُ بأنابيب ناهيك عن وسائل النقل ذات الرفاهية العالية مع أنظمة اجتماعية هي غاية في الرقي والتنظيم الدقيق، أمّا الثاني فيحدث في زمن بعيد قد يصل إلى مليون سنة، وفيها يسלט الضوء على التغيرات التي تطرأ على الجسم نتيجة الرفاهية التي حققها المستقبل الأول، حيث الانسان تخلى عن استخدام اطرافه بسبب التقنية فتظهر هذه الأطراف بينما يتضخم الرأس الذي مازال يثير على التفكير والإبداع¹.

إنّ عقد مقارنة بسيطة بين أدب الخيال العلمي الغربي ونظيره العربي ستفضي إلى الاستنتاج بأن هناك فروقات ظاهرة، لا يمكن أن تخفى على الباحث تماماً، مثل ما لا يخفى أن هناك موضوعات ظهرت في أدب الخيال العلمي الغربي تم استنساخها في الأدب العربي، وكان لوسائل الاتصال الحديثة الأثر البارز في تسريع وتعقيد عمليات النقل والتفاعل بين الآداب العالمية. ثم تأتي شبكة الأنترنت لتكسب مدا هائلاً لمثل هذه العمليات وتجدر الإشارة هنا إلى أن كُتاب الخيال العلمي الغربي قد تجاوزوا في سفرهم إلى المستقبل فكرة الاعتماد على آلة ويلز الزمنية، التي كانت تنقلهم إلى أزمنة مختلفة، إذ لاحظوا أنه ما من داعٍ لمثل هذه الآلة التي أصبحت لا تقدم ولا تأخر، في حين أنّ كُتاب الخيال العلمي العربي -على الرغم من اطلاعهم على التجارب الغربية الحديثة- مازالوا يكتبون على الطريقة الكلاسيكية، السفر عبر آلة الزمن هذه الآلة التي فقدت صلاحيتها مع طول

¹ محمد عبد الله الياسين ، (الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة) ، أطروحة جامعية لنيل شهادة الماجستير ،جامعة البعث ،سنة 2008م، ص (177، 178) .

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

الاستعمال الأدبي، فقد سعى بعض منهم إلى استبدال هذه الألة بوسائل أخرى مادام أن الأديب يستطيع أن يضع قارئه أو بطله في الزمن الذي يشاء.

المبحث الثاني: فكرة البحث عن الخلود

منذ أن خلق الإنسان حكم عليه بالموت، لذا فإن فكرة الموت كانت وما زالت تؤرق هذا المخلوق الذي وقف حائراً أمام نهايته المحتومة التي لم يجد منها مفرّاً. ولأن كل إنسان يغادر هذه الدنيا هو في حالة شوق إلى الحياة بل أنه يتمنى لو أن القدر يمهلّه وقتاً أطول كي ينهي مشاريعه، ويحقق أحلامه التي لا تنتهي. فإن الإنسان منذ القديم قد سعى جاهداً إلى إيجاد طريقة تحول بينه وبين الموت، وتقيه من شهقة تنهي حياته، وغصّة ترغمه على فراق هذا العالم. وظلت المحاولات عقيمة رغم براعة الأطباء وحكمة الفلاسفة وقوة الجبابرة ومكرّ الدعاء .

أمام هذا التحدي الذي عرف البشر أنه في قرارة نفوسهم خاسرون ،لم يبق لهم سوى التشبث بالأحلام والأشعار والأمنيات ،التي ترجمت فيما بعد إلى أساطير وقصص وملاحم تجسد مناورة الإنسان مع الموت، إنطلاقاً من تفكير الإنسان القديم في أساطير الخلود والأكاسير التي تعيد الشيخ إلى شبابه كلما أدركه الكبر، أو فكرة التقمص وأوهام الحلول وغيرها من الأساليب ، ففي مغامرات جلجامش يكشف أوثابشيتيم سر النبات الذي يعيد له شبابه كلما أدركه الكبر، فيقول : يا أورشا نابي هذه النبتة هي النبتة المجيدة الموصي بها. حتى يحصل الرجل في نفسه ثوته الجنسية .سأحملها إلى أوروك ذات الأسوار، وأجعلهم (الشعب) يأكلون ويقطعون النبتة. اسمها: ترجع الشيخ شاباً .ولأكل منها أنا حتى أسترجع شبابي" ¹.

وبالعودة إلى التراث العربي فإننا نجد تلك الحكايات والأساطير منثورة في عدد كبير من الكتب المصوغة بأساليب طبية ودينية وفلسفية، يسعى من خلالها الإنسان إلى نيل أمنية الخلود ، فقد تكون الوسيلة نباتاً سحرياً أو عين عجيبة أو عزيمة من العزائم الإلهية

¹¹ ، ملحمة جلجامش، ترجمة: د.سامي سعيد الأحمد، دار التربية، بغداد، 1984م(8 ص531-530).

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

ولكن أغلب النهايات التي تصل إليها تلك الأساطير تؤكد أن الإنسان سيناله الموت ، وإن طال به العمر ، وكأن أولئك الذين نسجوا تلك الأساطير ، إنما أزدادوا بها العظمة والاعتبار بالنهاية وتتبئ الإنسان أنه مهما أبطئ المسير سيصل إلى محطة النهاية ، وأن أمنية الخلود ستظل أمنية مستحيلة ، وأن الخلود الحقيقي الذي يتركه الانسان إنما يكون بالأثر لا بالذات فنيوتن خالد في أذهان البشرية- رغم موته- و ومثله أيضا وأديسون وغيرهما" . لقد نظر أدباء الخيال العلمي في الغرب والشرق إلى فكرة الموت نظرةً تصورُ بشراً خالدين في عوالم مستقبلية بعيدة، مقدمين لنا مفاجآت جديدة وحلولاً خيالية مبتكرة تصل بالإنسان إلى الخلود الدائم فيعيش ألف عام ولربما يصل إلى المليون مستغلين وسائل تتراوح بين الوسيلة الكهوتية والوسيلة النظرية العلمية التي يستمدّها الكاتب من ثقافته العلمية وخياله الخصب"

1

إن أكثر كُتاب الخيال العلمي حداثة في الغرب قد سعوا إلى السيطرة على الزمن لبلوغ مرحلة الخلود أو على الأقل تمديد أعمارهم تمديداً يقدر بالمئات والملايين من السنين، ذلك لأن أمنية الخلود تمر عبر بوابة الزمن الذي يمكن تعديله أو تحويله عن مساره أو التلاعب بخيوطه واتجاهاته الماضية أو الحاضرة للوصول إلى بشر خالدين، "ومن أهم الروائيين الذين خاضوا هذه التجربة بول أندرسون في (دورية الزمن) و(نهاية الأزلية) لأسيموف"² يقول فريدريك براون في شرح نظريته الأكوان المتوازية: "يوجد عددٌ لا نهائيٌّ من النقاط في رأس دبوس، إذن يوجد من النقاط في رأس الدبوس بمقدار ما يوحد في الكون اللانهائي... إذن يوجد عددٌ لا نهائيٌّ من الأكوان التعايشية، وجميعها حقيقةٌ وصحيحة بالتساوي... إن هذا يعني وجود جميع الأكوان التي يمكن إدراكها"³

¹ محمد عبد الله الياسين ، (الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة) ، أطروحة جامعية لنيل شهادة الماجستير ،جامعة البعث ،سنة 2008م، ص183،

² أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين المتوفى سنة 733هـ ، نهاية الأرب في فنون ، دار الكتب والوثائق القومية ط1 ،الجزء 11 القاهرة ، ص 312.

³جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي ...، ص137

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

استثمر بعض السينمائيين فكرة الخلود وراحوا يبنون عليها أحداث أفلامهم مستفيدين من استنتاجات خلصت إليها النظرية العلمية ،التي بدت ذات مصداقية ومعقولة أكبر من تلك التي تعتمد على الخيال وحده .ومن هنا نجد أن أدباء هذا النوع في الغرب قد انطلقوا في موضوع الخلود من صور غير معلة أو مدعمة بالحجج والمنطقية ،وسرعان ما توسعوا فيه محاولين التحايل على المنطق لمساعدتهم في بناء قصة من الخيال العلمي أكثر معقولة، على الرغم من ذلك فإن فكرة الخلود لم تأخذ النصيب الأوفر من روايات الخيال العلمي، فقد بدت صور الإنسان الخالد في الرواية الغربية صوراً يلونها السأم والملل لطول الحياة التي لن يكون لها جدوى إن لم تنته بشهقة الموت التي تعتبر أفضل حل للإنسان فالإنسان في الحقيقة قد تمت برمجة خلاياه على الموت فهو يكره مسألة الخلود الذي لا نهاية له حتى لو سعى له، يقول غانيتو : "... أمّا الخلود الصافي الحقيقي فهو وسيلة أكثر فعالية، لا نجدها كثيراً في مؤلفات الخيال العلمي، لكن السعي نحو الخلود يشكّل موضوعاً يتردد ظهوره لدى كافة المؤلفين تقريباً¹

انتقلت فكرة الخلود إلى الأدب العربي الحديث أول مرة عبر كتابات الأديب توفيق حكيم الذي كتب قصة "في سنة مليون" تخيل فيها الانسان بعد أن حقق فكرة الخلود وقد نسي أنه كان يموت في الأزمان الماضية وحين يعثر أحد العلماء على جمجمة لإنسان ميت يستنتج أن الانسان كان يموت في العهود الغابرة ،لكن علماء عصره يرفضون هذا الدليل وما تلبث أن تنزل صاعقة على أحد الأشخاص فنقتله وتستعيد عجلة الموت دورتها من جديد بعد أن توقفن لألاف السنين²

ويمزج طالب عمران بين الخلود والطاقة الحيوية للإنسان فيجعل أبطال قصصه يتوصلون إلى تحقيق حلم البشرية في تحويل المادة إلى طاقة لا نهائية السرعة، هذه السرعة قد تتجاوز سرعة الزمن نفسه لتصل بالإنسان إلى مرتبة قريبة من الخلود أو تصله

¹المرجع السابق ، ص 134.

²المرجع نفسه ، ص 184.

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

بحضارات تمكنت من إيجاد حلول لمشكلة الموت عن طريق التحول إلى طاقة، وكما رأينا فإن الوازع الديني عند طالب عمران يمنعه من أن يمنح الخلود لأي أحد من أبطال قصصه¹.

إن مقارنة سريعة بين أدبي الخيال العلمي الغربي والعربي تصل بنا إلى أن قصص الزمن والخلود تمثل استمرار لتجليات وأحلام إنسانية قديمة تحاول الصمود أمام الفناء. فبطل القصة يكون فرداً واحداً وفي النهاية يمثل الإنسانية جميعاً إذا ما كتب له النجاح، وبسبب هذه العالمية فإن الملتقي لن يشعر بفارق كبير بين الشخصيات التي تقدمها الرواية الغربية والرواية العربية مادام كلاهما يجسدهما إنسان مشترك، يقول محمد نجيب التلاوي مقارناً قصة الخلود في الأدب العربي مع قرينتها العربية:² "... التناول يختلف تماماً حيث إن كتابنا وقفوا عند حدود المحاولة وتحققت ولم يتعدوها، بينما نجد الأوربيين بدأوا من حيث انتهينا، فتجاربهم ناجحة وتحققت، ثم رصدوا ما ترتب على هذا النجاح بطريقة وجدانية أو بطريقة ساخرة"³

¹ بيتر فيرلي، هل توجد حياة في الفضاء الخارجي؟، تر، خالد حداد، ط 1، دار الكندي، حمص،، 1987م. ص 122.

² جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر 2019. ص 129.

³ د. محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دط دار المتنبى للنشر، القاهرة 1988، ص 77.

الفصل الثاني : سمات أدب الخيال العلمي

خلاصة:

إن أدباء الخيال العلمي الغربي قد رفضوا أن يدخلوا مع السينما في معركة خاسرة حيث بدأوا بكتابة الأعمال الأدبية من حيث انتهى شريط السينما مستفيدين من التقنيات السينمائية متجهين نحو الفلسفة ولم يعد ذكر فكرة السفر في الزمن مجرد إقتناص للدهشة من القارئ و إنما لتناول المبررات التي تدعوا الانسان للسفر في الزمن ومن ثمة تبيان ماهية الأجواء والعوالم الروحية والفلسفية التي ستسيطر على كيانات الانسان الداخلية في حالة تمكنه من اختراق جدار الزمن على خلاف أدباء الخيال العلمي العربي الذين ظلوا يعتمدون على إثارة الدهشة وافتعال المفاجآت التي ظلت في معظمها مفاجآت محتملة فالقارئ سيجد لا محالة أنه قد رأى من قبل ما يقرأه وسيشعر بأن لا فائدة من تكرار المشهد.



الفصل الثالث:

دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس
(الأبعاد الفكرية و الفلسفية)



الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

تمهيد :

رواية البعد الخامس لطالب عمران هي رواية تُحلقُ بالقارئ في آفاقٍ من الخيال المثير للدهشة، كونها رواية أكثرُ توغلاً في خبايا النفس البشرية، وقواها الخفية الحاملة بمستقبل يصل فيه الإنسان إلى الانتصار على كل ما يرسم ملامح ضَعْفِهِ أو فنائِهِ كالمرض، الشيخوخة... الخ.

إنّ رواية البعد الخامس التي كتبها الأستاذ الجامعي طالب عمران المولود في إحدى ضواحي سوريا 1948، واحد من أشهر كُتاب الخيال العلمي الحائز على دكتوراه في الهندسة التفاضلية والفلك ، عمِلَ كأستاذ جامعي في الجزائر ثم في الهند ورئيس رابطة كتاب الخيال العلمي العرب التي تأسست في 2007، له العديد من المؤلفات في النقد والرواية أشهرها دراسات القدرات الخارقة و الدراسة حول الخيال العلمي ،من رواياته (خفايا النفس البشرية ، زمن البقعات المنتفخة ،رجل من القارة المفقودة ، أهل الكهف ، البعد الخامس... وغيرها).

أحداث الرواية (البعد الخامس) تدور بشوارع و أسواق الهند العتيقة التي يجد فيها راوي الأحداث (طارق) الكثير من الأجوبة عن تساؤلاته المبتوثة في بحوثه العلمية في ميدان الخلية و البيولوجية والمرتبطة في الأساس بقدرات النفس البشرية ، ما يحرك أحداث الرواية هو تلك اللقاءات التي جمعتة و زوجته بعلماء و باحثين في مجال علم النفس (ماهر الضامن ، أوم براتب سينغ ، الجد حامد ، صديق الجد عاصم الزيدي)، والذين جمعت بينهم الرغبة في معرفة ما يكتنف النفس البشرية من خوارق و قوى كالسفر عبر الزمن، التخاطر وتداعي الأفكار...

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

ما معنى البعد الخامس ؟

لعل أن الجميع يدرك الأبعاد الثلاثة التي تحيط بالإنسان و المتمثلة في الطول والعرض والارتفاع، سُخِرَت لمختلف الكائنات الحية في الكون ولكن العلماء يُقرون أن هنالك أبعاد أخرى تمَّ اكتشافها لكن يبقى أهمها البعد الخامس الذي يمكن -من خلاله- رؤية عالم مختلف قليلاً عن العالم المألوف ممَّا يمنح وسيلة لتحديد التشابه و الاختلاف بيه وبين أي عالم آخر محتمل .

ولأن موضوع مذكرتنا يتصل بالبعد الخامس فإننا سنحاول الإحاطة بخصائص هذا البعد وملامحه المتجلية في رواية طالب عمران.

المبحث الأول: الإنسان وقِواه الخفية :

اولاً: فكرة الزمن :

فُطر الإنسان على حاستي الذاكرة و التوقع، إذ أنه ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل ، لتتشكل فكرة الوجود المتصل بالزمن، فالإنسان يَفِرُّ من سجن الحاضر ليعود إلى الماضي و يستحضر ما عاشه فيه وما تذكره للموتى سوى دليل على هروبه الدائم إلى هذا الماضي ،والإنسان يتوق دائماً للحفاظ على مستقبله بتهيئة كل الأدوات التي تضمن له مستقبلاً ينشده ويتطلع إليه.

إن فكرة الزمن جعلت الإنسان مشدوداً إلى ماضيه متطلعاً إلى مستقبله لذلك نراه يسعى إلى اجترار الماضي و يمني نفسه بالعودة إليه أوتراه يقف على أمشاط أرجله ليرى المستقبل تارة أخرى، من هنا تبلور لديه تحدٍ أو ما يشبه المغامرة في تطويع هذا الزمن وجعله خاضعاً لرغباته فاهتدى إلى تجميده حيناً أو السفر إلى ماضيه حيناً أو الاستباق إلى مستقبله حيناً آخر

- رواية البعد الخامس جسدت فكرة الزمن عند التقاء الزوجان بالدكتور ماهر الضامن عالم النفس في الهند ويدور حديث بينهم عن الجد الدكتور حامد الذي بلغ سنه 139 عاماً ،والمثير في شخصية هذا الجد أنه كان كثير الاختفاء حيث يقول ماهر الضامن:"حاولت مراراً أن أتابع جدي في اختفائه .. وسؤاله عن حياته، وعمله وأين يقيم؟ ولكنه كان يبتسم ثم يختفي فجأة من أمامي،مما أثار تساؤلاً لدى الزوج طارق جعله يعتقد أنه يخترق الزمن فيرد عليه الدكتور ماهر:لا أعتقد أنه توصل إلى اختراق الزمن ... لأن اختراقه لم يكن على هذه الصورة

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

التي تفكر فيها... كان يتحرك باستمرار بسرعة حتى تأتي لحظات لا أتمكن فيها من متابعة حركته إذ أنه يختفي أمامي"¹ .

و الجدير بالذكر أن **الدكتور حامد** قد سافر إلى أوروبا ونال شهادة الدكتوراه في علم الخلية ،وعاد إلى الوطن وقام بشراء مزرعة لبناء مخبر للبحث في علم الحياة ، بعد أن تزوج من أجنبية ، انقلبت حياته بموتها ، إذ أصبح يختفي فجأة ، وكان حينها قد تجاوز من العمر التسعين ، حيث اختلى بعدها بولديه ثم اختفى ولم يره أحدٌ إلا بعد مرور ثلاث سنوات ، ولعلّ أن المثير في الموضوع أن **الدكتور حامد صديق** وهو **الدكتور عاصم الزيدي** المقيم في لخنو(الهند) تتشابه شخصيته مع شخصية **الدكتور حامد(الجد)** من حيث الاختفاء والظهور ثم الاختفاء من جديد.

للزوج صديق هندي اسمه **أوم براكاشسينغ** تعرّف عليه في الكانات بليس (سوق هندي) متخصص في قراءة أفكار البشر، يحاول أن يروّض نفسه على الانفلات من الجسد والخروج إلى أي مكان آخر بكامل الحواس ويلا حركة فيما يشبه القفز عبر الزمن حيث يخبره **أوم براكاشسينغ** الزوج عن تجربته في الخروج من الجسد وأجابه عن سؤاله: ماذا حدث بعد ذلك؟ هل تمكنت من الخروج من جسدك؟، حيث أجابه : "نعم.. وتمكنت من الخروج من جسدي والدوران والتجول في أماكن عديدة من العالم لمدة تسعة أيام كاملة قبل أن أعود وقد قرعت عليّ ابنتي الباب .. نهضت بصعوبة من هذا الجسد المتهالك ، وعدت إلى وعيي سريعاً حيثُ فتحت الباب وكنت متعباً أحسُّ بدوار شديد..."² .

¹رواية الخيال العلمي، طالب عمران،دمشق، اتحاد كتّاب العرب ، 2000 ، ص16 .

²الرواية، ص 35 .

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

وهذا ما يتوافق مع ما أقره الباحثون في مجال الخيال العلمي ، "من أن الشعور بعدم الاتزان، إنما يحدث بسبب اختلال الطاقة بداخل الجسد وفي خارجه " 1

كانت تلك تجربيه الأولى قبل أن يخوض تجربته الثانية والأخيرة والتي أودت بحياته وهو الذي قرر أن يخرج من جسده لمدة ثلاثة أسابيع، وأكتشف طارق الأمر عقب زيارته له بعد أن دخل في غيبوبة دامت ثلاثة وعشرين يوماً ، والأمر الذي أحزنه هو عدم معرفته بالذي حصل له أثناء تجربته ،بل أن المثير في الأمر هو أن أوم براكاش سينغ بقي يزوره في حلمه ممّا أثار فيه تساؤلات: هل الزيارة حقيقية أم أنها مجرد خيال؟

" الذي أعرفه ومتأكد منه خاطبني تخاطبياً دون أن يراه .. يؤكد لي أنه يتجول طليفاً في العالم (دون قيود) هل كانت زيارته لي في الحلم بعد وفاته حقيقية؟ أم أنني لكثرة ما شغلني بتجربته كنت أتخيل؟" 1 .

في لقاء الدكتور ماهر بالزوجين (طارق و لينا) مع الدكتور عاصم الزيدي الذي تربطه علاقة صداقة مع الجد الدكتور حامد تعود جذورها إلى محاولة الدكتور عاصم الزيدي الانتحار، بسبب منعه من الزواج من (مينا) ابنة المدير التجاري، ممّا جعل المجتمع يلاحقه بتهمة التعصب ، كان اللقاء مثيراً أدهش الجميع حيث لم يكن الدكتور عاصم الزيدي مرئياً بل مختفياً يتحدث معهم دون أن يروه وأنهم كانوا يسمعون صوته فقط ،وحين سؤاله عن السبب ردّ أنه موجود في البعد الخامس ثم يقدم شروحات حول الأبعاد الخمس بداية من الأبعاد الثلاثة الأولى التي ترتبط بالمكان والرابع وهو الزمن، أمّا الخامس فهو مكان المكان وزمان الزمان.

¹نبيل حاجي نائف ،الزمن أعقد المفاهيم ،العدد2260، 2008.

2الرواية، ص 40.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

" ولكن لماذا لا نراك؟

إنه سؤال صعب... ولكن سأحاول تقريب إجابته إليك .. أنا في البعد الخامس يا ماهر .. لن تراني رغم أنني أراك جيداً.

البعد الخامس؟ لا أفهم شيئاً، أعلم أن للكون أربعة أبعاد ..أبعاد المكان الثلاثة .. زائد البعد الرابع وهو الزمن .. ما هو البعد الخامس الذي تقصده؟

إنه مكان المكان وزمان الزمان..

أرجوك أوضح لي ما تقصد، كأن الأمر يبدو لغزاً؟

البعد الخامس هو مكان وزمان أيضاً، مكان لأنني أتواجد فيه ضمن حيزٍ محدود ، وزمان لأن الوقت يمر فيه بسرعة أيضاً" ¹ .

ويؤكد كارلو روقيللي : "أن إنسان ما تحت ظروف معينة من مكان إلى مكان آخر أو إلى نفس المكان، لكن الوقت بالنسبة للإنسان اللازم لانتقال يكون بطيئاً جداً "بالنسبة لنا" وسريعاً جداً "بالنسبة إليه" ²

يُقرُّ الدكتور عاصم الزيدي أن الجد حامد قد تفوق عليه في سرعة الانتقال بين الأمكنة والأزمنة ، حيثُ يقول الدكتور عاصم زيدي مخاطباً الحفيد الدكتور ماهر الضامن :
"جداك تفوق عليّ بسرعة الانتقال بين الأمكنة والأزمنة .." ² .

بعد العثور على أوراق الدكتور عاصم الزيدي والاطلاع عليها تبين لهم أنه بعد وفاة زوجته مينا بدأ يطبق تجاربه على نفسه وبدأ بالتنقل بالتدرج إلى البعد الخامس وقد استغرق

¹ الرواية، ص 48.

² كارلو روقيللي ،نظام الزمن ،ترجمة إيهاب عبد المحيد ط1،دار النشر التنوير ،القاهرة ،2020،ص40

³ الرواية، ص 49.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

منه ذلك سنوات طويلة ، وبدأ ارتباطه بعالم البشر يتضاءل ليتحول إلى جسم غير مرئي ينتشر في الكون بسرعة خارقة ليدور حول الكواكب والنجوم:

" وهكذا تابعت أبحاثي ، وبدأت بالتدرّج إلى البعد الخامس ، استغرق مني ذلك سنوات طويلة .. ولكن ارتباطي بعالم البشر بدأ يتضاءل.. أصبحت جسماً غير مرئي بكل طاقتي الذهنية .. أنتشر في الكون بسرعة خارقة أدور حول الكواكب والنجوم و أتعرف على كائنات عاقلة"¹.

ما يثير الدهشة في رواية البعد الخامس هي تلك القوى والخوارق التي تُميز شخصية الدكتور حامد والدكتور عاصم الزيدي ،حيث رأت لينا في حلمها شيخاً مُسنّاً ذا عينيّن نفاذتين وطلب منها أن تذهب إلى حديقة (الجانترمانتر)، لتكون المفاجأة أن هذا الحلم ما هو إلاّ عبارة عن رسالة تخاطرية من الجد حامد إلى لينا، وحين سأل الدكتور حامد أخبرهم أنه جدّه واستجابة لطلب الجد ذهب الجميع إلى حديقة(الجانترمانتر)، وكلهم لهفة لرؤية الجد و فور وصولهم إلى الحديقة سمعا صوت هادئ و واضح من الجد يرحب بهم ، لكنهم لم يروه في البداية ويشير إلى أنه بالقرب من الشجرة الضخمة أمام السور الحديدي.

- أهلا بكم في (الجانترمانتر)..

هتف ماهر بقلق وانفعال : جدي ؟

-نعم يا ماهر .. اقترب مني أنت ومن معك.

-أين؟ نحن لا نراك..

- ستراني يا بني .. أنا قرب الشجرة الضخمة أمام السور الحديدي.."² .

¹الرواية، ص 62.

²الرواية، ص 69.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

كان اللقاء مع الجد حامد خاطفاً بدأ بسؤال ماهر لجدّه: كيف حضرت إلى هنا؟ لتكون الإجابة أنه جاء عبر المكان عن طريق البعد الخامس ، وما أثار تعجب الدكتور ماهر أنه يرى جدّه ويسمع صوته ولكن الجد قرر أن يعيش في عالم لا يشبه العالم الحقيقي وأخبرهم أنه لن يروه ثانية :

"نعم.. ولكننا نراك ونسمع صوتك؟

- هذا صحيح ..ولكنكم بعد دقائق لن تروني.. ولن تروني بعد ذلك أبداً، سأعيش في عالم لا يش به عالمكم"¹.

أثناء زيارة الدكتور ماهر و صديقيه الزوجين(طارق و لينا) للدكتور آمار سينغ وكان الهدف من الزيارة هو إطلاع الزوجين على بعض القدرات الخفية و رؤية تجربته في الارتفاع عن الأرض لمترين لمدة ربع ساعة دون جاذبية مخزونة وذلك بتشنج العضلات :

"همهم مرحباً: أهلاً وسهلاً.

سأله ماهر : أراك متعباً .. خير؟

-خرجت لتوي من تجربة خاصة.. ارتفعت لمترين لمدة ربع ساعة ،تعرف كم يرهق الارتفاع دون جاذبية الطاقة المخزونة.. إنه يشنّج العضلات جميعها"².

إضافة إلى محاولة الإجابة عن تساؤلات يحملها الدكتور ماهر عن مزرعة جده الدكتور حامد ومباشرة طلب آمار سينغ من الخادمة سوشما إحضار وعاء بلوري مملوءاً ماءً يمكن من خلال إجراء بعض الطقوس من رؤية ما يحدث في مزرعة الجد على بعد آلاف الأميال ممّا يعتبر سفيراً عبر المكان:

¹ الرواية، ص70.

² الرواية، ص82.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

"قال أمار سينغ: ركزوا معي جميعاً على الوعاء البلوري، أنظروا إليه جميعاً.. ستبدأ الصورة بالحركة بعد لحظات وفعلاً بدأت المياه بالحركة ..إنها غير واضحة المعالم الآن.. المياه تشف عن ضباب كأنه غيوم صرخ.

- ركزوا نظرتكم جيداً، ستجلي هذه الغيوم عن صور حية تبعد عنّا آلاف الأميال"¹ .
ما تجدر الإشارة إليه ،وضمن تحرك أحداث القصة أن المزرعة التي اتخذها الجد حامد مختبراً لإجراء أبحاثه حول سر الحياة ، شهدت محاولات أخيه(كاسر) بيعها بدافع الطمع كاسراً قوانين عائلته العريقة ، وهذا ما كشفه أمار سينغ غداة إجرائه طقوس الوعاء البلوري ، حيث أطلع الدكتور ماهر وصديقيه(طارق و لينا) على مشاهد من المزرعة صورت ما يحدث من بيع و مساومة لمزرعة الجد بما فيها من أغراض خاصة :كالمخبر وما حواه من أثاث و أوانٍ زجاجية و سوائل ملونة.

"بدأت الصورة تقترب، شاهدنا العمال ينقلون الأثاث إلى خارج المزرعة كان أثاثاً يحتوي على أوانٍ زجاجية وسوائل ملونة، وأجهزة صغيرة ومجاهر لتقريب ومتابعة الأجسام الدقيقة.." ² .
- أثناء عودة الدكتور ماهر إلى دمشق التقى بحفيدة الدكتور عاصم الزيدي صديق الجد حامد والتي أخبرته حين سألها عن والدها الدكتور حسن أنه بلغ من العمر ما يناهز المئة عام،وحدثته عن غيابه المفاجئ واختفائه الكثير:

"- أنا لأولؤة يا سيدي ابنة الدكتور حسن ، جدي هو الدكتور عاصم الزيدي صديق جدك الدكتور حامد ، كنت الحفيدة المقربة منه...حسنًا ،وما أخبار الدكتور حسن ، والدك؟

¹الرواية، ص 85.

²الرواية ، ص 85.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

- لا نراه إلا قليلاً، إنه بعمر يناهز المائة، ولكنه ينتقل كثيراً ويختفي كثيراً لا نعرف أخباره سوى برسائل قصيرة¹.

وفي ختام الرواية يشير صاحبها إلى أن الدكتور ماهر قد استطاع أن ينقذ صندوق جدّه وما به من مخطوطات، وبعدها تكررت زيارات الزوجين للدكتور ماهر في مزرعته الصغيرة التي حولها إلى مخبر لتطبيق أبحاث جدّه ، وبعد شهر عدة أصبح الدكتور ماهر وعلى عادة جدّه حامد يغيب طويلاً ويختفي كثيراً تاركاً رسائل يؤكد فيها أنه بخير وأنه على خطى جدّه، ليختفي تماماً بعدها وقد أرسل رسالة أخيرة يقول بأنه قد دخل البعد الخامس :

" وفي عام 1997 اختفى تماماً، وقد أرسل رسالة أخيرة لنا ، تؤكد أنه دخل البعد الخامس وتعرّف على معنى مكان المكان وزمان الزمان ..وسط دهشة أحبائه ومريديه..².

البعد الخامس : "هو بعد ذبذبي مرتفع للغاية لايمكن أن تدركه كائنات البعد الثالث ولا الرابع الا تجميد الحواسالخمس حتى تتوافق الروح مع الترقيم الذبذبي ". 3

وبناءً على ما تم تناوله في موضوع فكرة الزمن ومدى تجليه كبعد فيزيائي ينقل أحداث القصة من الواقع إلى الخيال الذي يستمد مرجعيته من فكرة إمكانية اختراق حاجز الزمن ، حيث وفق الكاتب في تحريك أحداث قصته في بيئة الهند المعروفة باهتمام باحثيها وعلمائها عن أسرار النفس البشرية ، ليسافر بشخصياته إلى عوالم أخرى حجبها عنّا ولم يقدم لنا بعضاً من خصوصياتها ومميزاتها ليترك مساحة عريضة لفضول القارئ الذي وجد نفسه أمام جدار عالٍ منعه من الإطلاع على تلك العوالم ، فالكاتب اكتفى بنقل أحداث غريبة ترتبط باختفاء أبطال قصته المفاجئ والمثير على غرار الدكتور حامد والدكتور عاصم الزيدي ، حيث يضعنا

¹الرواية، ص 93.

²الرواية، ص 96.

³عزام محمد، خيال بلا حدود ، طالب عمران رائد أدب الخيال العلمي ، د ط ، دار الفكر ، 2000، ص 58.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

أمام صور ومضية غير واضحة المعالم لفكرة اختراق الزمن فلم نجد فيها ما يدل دلالة واضحة على السفر إلى الماضي واجترار أحداثه ولا ما يدل على تجميد الحاضر و إيقافه بصورة مباشرة ولا ما يحيل إلى المستقبل سواء القريب أو البعيد .

خلاصة القول أن أحداث رواية البعد الخامس تنطلق من فكرة أن الزمن كبعد فيزيائي يتجاوز الأبعاد الثلاثة الأولى (الطول، العرض، الارتفاع) لم يخترقه الكاتب معتمداً على وسائل مثل آلة الزمن أو كبسولته و إنما اكتفى بتسليط الضوء على فكرة الاختفاء مما نعتبره اختراقاً لحاجز الزمن الفيزيائي

ثانياً: فكرة الخلود والتطهير :

لم تكن فكرة الخلود أبداً من الخيال العلمي فحسب بل ظلت أمنية بقلوب الكثير من البشر الساعين إلى إطالة أعمارهم بقدر ما أمكنهم ،بما توفر لديهم من وسائل روحية ومادية تتيح لهم ذلك .

في رواية البعد الخامس لم يسلط الكاتب الضوء كثيراً على هذه الفكرة ، بل جعلها مرتبطة في الأساس بفكرة التطهير في مجال النفس البشرية من منطلق أن الفكرة مفادها أن هذه النفس بحاجة مستمرة إلى تهذيبها وتخليصها من شرورها وتنقيتها من كل ما يندسها ،وذلك بالارتقاء بها إلى عالم المثل وهو العالم الذي يتحدث عنه أفلاطون في مدينة الفاضلة.

تنطلق فكرة التطهير في رواية البعد الخامس من سعي بعض أبطالها إلى إطالة أعمارهم عن طريق تنقية أرواحهم من الشرور وأجسادهم من كل ما يضعفها و يؤدي بها إلى المرض ثم الموت.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

بالعودة إلى أحداث الرواية في سياق الحديث عن مضمون الأبحاث التي أجراها الجدّ حامد للتعرف على سر الحياة ، هذا الجدّ كان متقدماً في السن إذ بلغ مئة وتسعة وثلاثين عاماً وهو بكامل قوته وفتوته حيث نجح في إطالة عمره على طريقة فولكا نللي : " إنه يبحث في سرّ الخلود، وقد نجح في إطالة عمره على طريقة (فولكا نللي)"¹

- تروي مذكرات الجدّ حامد والتي اطلع عليها حفيده الدكتور ماهر الضامن أنّ الذي شغل باله هو الموت وما بعد الموت و أنه توصل إلى معرفة عظمة الخالق وأن قوى الإنسان الكبيرة لم يحسن استثمارها.

ورد في مذكرة الجدّ حامد " عاينت كثيراً في طفولتي .. تلك المعاناة، جعلتني أنغمس بالقراءة و الإطلاع على أمهات الكتب حتى أنني في سن مبكرة ، كنت أحمل ثمار ثقافة الأجيال السابقة .. كان الموضوع الذي يشغلني هو الموت ، هل ننتقل بعد موتنا إلى عالم آخر؟ أم أننا نموت هكذا كما تموت النباتات ؟ بالطبع لأنني كنت مؤمناً بالله إيماناً قوياً، فقد كنت أعرف أننا ننتقل إلى عالم آخر بعد الموت "² .

في حديث الزوج (طارق) مع زوجته عن صديق له اسمه أوم براكاش سينغ الذي أكد أن قليلاً من الناس من يفهمون الدماغ البشري ولكن الكثير من يعانون من الحقد ، التعصب والاستسلام لرغباته الشريرة ونزوات جسده الفاني .. " آه يا بني ، واسمح لي أن أناديك بهذا .. قليل من الناس من يفهم أسرار الدماغ البشري ، وكثير منهم من يعانون الحقد والتعصب واللهاث وراء نزوات جسدهم الفاني .. تفضل اجلس"³ .

¹ الرواية ، ص14.

² الرواية، ص 54.

³ الرواية، ص 34.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

حيث ربط بين ضرورة فهم أسرار الدماغ البشري وقوى النفس الخفية وبين ما يعانيه الإنسان من دنس وتشوه و زيف يحول بينه وبين الوصول إلى المثالية .

في الرواية حديث عن لغز الروح مستنداً إلى قوله تعالى : " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"¹.

ولهذه الروح علاقة بالجسد الذي تسكنه وقد تتطهر هذه الروح من الأتانية، الحسد، العدوان...، كما يتطهر الجسد من أمراضه التي تنترب عن المأكولات الغذائية الدسمة كاللحوم حيث قارن الكاتب النبات والحيوان والإنسان في مجال الخلية ، فوصل إلى أنّ الخلية النباتية تتخرب تلقائياً بقلّة الماء ، ومضي الزمن في حين أن الخلية الحيوانية تتخرب بالمرض والجوع والتخمة والعدوانية ، و ربما كانت الغريزة هي التي تملي على الحيوان ما يفعله ، أمّا الإنسان فالوضع عنده مختلف كونه مخلوق قد اصطفاه الله عز وجل من بين كل الكائنات و أن الذي يخرب خلاياه ليس شيئاً واحداً، إنما هنالك أشياء، منها ما يرتبط بغذائه كاللحوم الحيوانية التي تؤثر على إنزيمات الخلايا، ومنها ما يدنس الروح، فالمتصوف لا يُصاب بالمرض وتكون قوته خارقة رغم أنه لا يأكل اللحم ويعيش على الماء أحياناً : " إنه الطريق إلى المعرفة ، الوسيلة الحقيقية للسموّ بالإنسان عن الصراعات والأحقاد.. حيث لا يرى الذي يسلك سبيل المعرفة أمامه سوى النور الذي يضيء له السبيل ليتعرف على الكون وخفاياه و ينبذ من نفسه الشرور والعدوان"².

جاء على لسان الجّد حامد : " تعبت من التقيّد بجسمي الماديّ المرهق.. قيود المادة بشعة و ثقيلة.."³.

¹الرواية، ص 55.

²المرجع نفسه، ص55.

³الرواية، ص70.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

في حديث الجدّ حامد إقراراً بأن الجسم هو مراعاة للتعب والإرهاق لما يحمله من قيود تنقل الروح ، ممّا يجعل الإنسان في سعي دائم إلى مفارقة هذا العالم المادي إلى عالمٍ موازٍ يتطهر فيه من خطاياها أولاً ،وممّا يضعف جسمه و يرسم ملامح شيخوخته ثانياً. ليلجّ عالم البعد الخامس الذي يخلوا من الظلم و الغدر والجريمة وسيادة النزعة الحيوانية .

في لقاء الزوجين (طارق و لينا) بالدكتور أمار سينغ صديق الدكتور ماهر الضامن الذي مرّ بظروف خطيرة استطاع الانتصار عليها حيث أن الانتصار على الهزائم يساعده في الإبقاء على قوة الجسد: " أنا في الحادية والستين يا صديقي .. مررت بظروف خطيرة، استطعت الانتصار عليها، النصر عندي يساعدي في إنقاص العمر.. فأبدو فتياً.. ما رأيك بذلك يا دكتور ماهر؟"¹.

علق الدكتور ماهر على ذلك مؤكداً أن التأمّلات والعزلة المتواصلة والقدرات الكامنة تساهم في تجديد الخلايا ، ما يجعل الإنسان قوياً شديداً ،يضاف إلى ذلك عدم تناول اللحوم والدهون وكل ما يضعف الجسد من طعام أو شراب أو تبغ: " في حالتك أنت ، العملة منطقية ، أنت في تأمّلات وعزلتك وقدراتك الكامنة ، تساهم في تجديد خلاياك وهذا ما يجعلك تبدو فتياً.. إضافةً لأمرٍ آخر هو عدم تناولك للحوم والدهون ، وكل ما يزعج الجسم من طعام أو شرابٍ أو منبهات أو تدخين أيضاً"².

في نهاية الرواية حيث يستعرض الدكتور أمار سينغ عروضه المدهشة ليطلع الزوجين (طارق ولينا) على مشاهد غريبة، وغير مألوفة يتغلب فيها على قانون الجاذبية ، بل الأكثر من ذلك تحريك أمعائه ومعدته خلف جلده الرقيق وصولاً إلى الوقوف على رأسه ، و لعل أن مشهد الدخول إلى فرن متوهج بالنار ، ثم الخروج بعد لحظات دون أن يتأثر الجسم دليل على

¹الرواية، ص83.

²نفس المرجع، ص83.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

قوى الإنسان الخفية ،وقدراته الخارقة التي يكتسبها كلما ابتعد عن تناول الأطعمة الدسمة ومن أشربة مسكرة أو شرورٍ متراكمة في النفس وأن استخدام طاقات الدماغ يبدأ بتفجير الطاقات الحبيسة والممارسات المستمرة:" ونوع عروضه كثيراً.. بالدخول إلى فرن متوهج بالنار ثم الخروج بعد لحظات دون أن تؤثر به النار شيئاً مشاهدٌ غريبةٌ غير مألوفةٍ شاهدناها، جرت مناقشات حولها مع أمار سينغ الذي ركز على قوى الإنسان الخفية وقدراته الخارقة .. التي يستطيع تفجيرها بالبعد عمّا يفسد البدن من طعامٍ به دهون ولحم حيواني ومن شرابٍ مسكرٍ ودخانٍ وحقدٍ وشرٍ متراكمٍ في النفس، صيام طويل على الماء فقط، ثم البدء بالتركيز الذي يكبر حتى يفجر الطاقات الحبيسة والممارسة المستمرة تجعل الإنسان يصبح خارقاً باستخدامه لطاقات الدماغ.."¹.

خلاصة القول أن فكرة التطهير تستند إلى أنّ النفس البشرية تكتنفها الأسرار وتحيطها التساؤلات ،وهي تنتقل بين الأبعاد المعروفة ووصولها إلى البعد الخامس هو ولوجها إلى معنى مكان المكان وزمان الزمان، فبتخلص هذه النفس من شرورها ،وبتخلص الجسد من أمراضه عن طريق أبعاده عن كل ما يسبب له ذلك ،هو تجسيد لفكرة الخلود إلى حدٍ ما، فحين يتطهر الجسد روحياً ومادياً ، فمعناه أن الهدف هو رغبة الإنسان في إطالة عمره ،وهذا ما تجلت بعض ملامحه في رواية البعد الخامس ، حيث وجدنا حرصاً من الكاتب على تسليط الضوء على فكرتي التطهير والخلود كميزتين أساسيتين ميّزتا النفس البشرية في رحلتها لدخول البعد الخامس .

¹الرواية،ص 89-90.

المبحث الثاني: التخاطر وقراءة الأفكار:

أولاً: التخاطر:

تشير الدراسات الحديثة إلى إمكانية الانتقال المباشر لموجات الدماغ من كائن لآخر ومن إنسان لإنسان ومن أم إلى ابن ومن حبيب إلى حبيبة ، "الدماغ هو جزء مهم فمّن الجهاز العصبي الذي يضم جميع الخلايا العصبية في الجسم بما يسمى علمياً بالمشبك فالمشباك تحمل إشارات كهربائية كيميائية ، بمجرد تحريك الذراع مثلاً نستنتج أن هناك رسائل من الدماغ انتقلت عبر خلايا حسية هذا بين أجزاء الإنسان نفسه وقد تنتقل هذه الإشارات من إنسان إلى إنسان فيحصل التخاطر".¹

وفي رواية البعد الخامس اشتغل الكاتب على فكرة التخاطر التي تجسدت ملامحها في أكثر من موضع ، عادةً ما يكون وراءها باحثون متمرسون يمتلكون القدرة على إرسال رسائل تخاطرية إلى أشخاص في أماكن أخرى .وفي الرواية وجدنا أن الدكتور **أوم براكاش سينغ** قد قضى خمسين عاماً في دراسة التخاطر واليوغا و ترويض الذهن وقراءة الأفكار : " ثم همست له.. خلال خمسين عاماً من دراستي للتخاطر واليوغا، بترويض الذهن و قراءة الأفكار"¹.

وهي مميزات تختص بها النفس البشرية ولأن حديثنا هنا سيرتكز على تقنية التخاطر تستوقفنا حادثة استدعاء السائق عن طريق التخاطر من الدكتور **ماهر الضامن** الذي طلب منه في رسالة تخاطرية أن يُقِل الزوجين (طارق و لينا): " أيقنتم أن السائق عاد بإيحاء من

1 مارك أوزيف ،القدرات الخفية -تخاطر عن بعد ،د ط،دار دمشق ،2002، ص101.

²لرواية، ص32.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

الدكتور ماهر .. وصله الأمر تخاطرياً .. ولم يكن السائق سوى رجل بسيط من السهل استدعائه تخاطرياً، هكذا فكّرت بينك وبين نفسك..¹.

شاهدت لينا حتماً عجبياً ظنت أنه كابوس رأت فيه رجلاً مسناً ذا عينين نفاذتين، طلب منها وزوجها (طارق) الذهاب إلى حديقة الجانترمانتر على الساعة العاشرة صباحاً، لتتفاجأ بعد ذلك أن هذا الشيخ هو الدكتور حامد جدّ الدكتور ماهر الضامن أرسل لها رسالة تخاطرية. " كان رجلاً متقدماً في السن له عينان نفاذتان، قال لي: اذهبوا إلى الجانترمانتر في العاشرة من صباح الجمعة ستقابلونني.."².

، كان اللقاء الذي جمع الزوجين والدكتور ماهر بالجدّ حامد في حديقة ضخمة بها آثار فلكية و دوائر و مدرجات ويشير الدكتور إلى أن لينا مستقبلة جيدة للرسائل التخاطرية:" (الجانترمانتر)، إنها حديقة ضخمة في دلهي بها آثار فلكية، أمكنة لمراقبة النجوم ودوائر ومدرجات .. إنها رسالة جدي التخاطرية إلينا، زوجتك مستقبلة جيدة للرسائل التخاطرية"³.

وبالعودة إلى اللقاء الذي جمع الدكتور ماهر وصديقيه طارق ولينا بالدكتور آمار سينغ حيث حدّثه عن قلقه الكبير على مذكرات جدّه الموجودة في مخبره والتي لها قيمة عند الدكتور ماهر ، ونشير هنا إلى رغبة كاسر في بيع المزرعة بما في ذلك مختبر جدّه حيث يطلب الدكتور ماهر الضامن من صديقه آمار سينغ أن يساعده في إبطال البيع عن طريق استغلال طاقته الدماغية للسيطرة على عقل أخيه كاسر تخاطرياً بالاعتماد على الوعاء البلوري ومساعدته سوشما أمينة أسرارها و ناقلة أفكاره : "سوشما هي أمينة سري ، إنها وسيط ممتاز

¹الرواية ، ص51.

²الرواية، ص63.

³نفس المرجع، ص63.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

أحياناً في نقل الأفكار والتخاطرات المديدة ، البعيدة .. سأبدأ الآن في التركيز بالوعاء البلوري..¹.

ويتمكن الدكتور أمار سينغ من نقل بعض المشاهد التي تُظهر ما يحدث في المزرعة من عمال ينقلون الأثاث ويفتحون القبو ويخرجون صندوق جدّه بينما رجل أربعينيّ يتجه نحوه مسرعاً مرحباً بهم كان ذلك الرجل أخيه كاسر الذي كسر قوانين العائلة، وهنا أستخدم وسائله الخاصة للتأثير عليه تخاطرياً بمعونة سوشما التي إستخدمها كوسيلة لنقل أفكاره ليضعنا الكاتب في بؤرة الخيال وعلى خطٍ فاصلٍ بين الأبعاد الواقعة و البعد الخامس ، حيث تشعر سوشمابأنها تطير لتحط في مزرعة الجدّ حامد وتخاطب الأخ كاسر تخاطرياً عن طريق الدكتور أمار سينغ ، تطلب منه أن يصرف المشتريين لأنه مصاب يشتهي من صداع لا يستطيع مقاومته : " اصرفهم بهدوء وأوقف الجرافة عن العمل ، أنت مصاب بصداع، تحتاج للراحة هيا يا كاسر ، اصرفهم .. بسرعة .. لن تستطيع المساومة ، صداعك أقوى من أن تتمالك قواك ، هيا .."².

استطاع أمار سينغ أن يسيطر على دماغ كاسر لمدة ستة ساعات تمكن من خلالها أن بأجل عملية البيع ريثما يتصرف الدكتور ماهر الضامن ، وهو ما حدث في الأخير إذ تمكن الدكتور ماهر من الحفاظ على مذكرات جدّه و أبحاثه التي تركها في مخبر المزرعة .

- لفهم ظاهرة التخاطر لابد من الخروج من عالم الواقع والاستغراق في عالم التخاطر الذهني و إهمال الأشياء الملموسة المادية وهذا التخاطر قد يكون تخاطراً عن بعد وقد يكون في نفس المكان للشخصين وما وقفنا عليه في الرواية مجال البحث أن فكرة التخاطر هي أحد

¹الرواية، ص84.

²الرواية، ص86.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

مفاتيح البعد الخامس وهي فكرة تعبر عن قدرة الدماغ البشري على التواصل و إرسال الرسائل من مكان إلى مكان آخر.

حيث أثناء توقفنا لدراسة الدكتور **آمار سينغ** وجدنا أن هذه الشخصية ميّزا تخصصها العلمي في مجال التخاطر الذهني ، وما يؤكد ذلك نجاحه في الحيلولة بين رغبة الأخ **كاسر** في بيع المزرعة وتحقيق هذه الرغبة وعموماً فإن فكرة التخاطر قد وجدت لها مساحة في هذه الرواية بسبب أن لهذه الفكرة علاقة وطيدة بعالم البعد الخامس.

ثانياً: قراءة الأفكار :

أودع الله تعالى لدى البعض من عباده القدرة على قراءة ما يدور في عقل الإنسان الآخر، وربما أحيانا القدرة على تغييرها، لذلك باتت أساليب قراءة أفكار الآخر موضوع جدل غريب بين من يثبته ومن يشكك فيه.

"إن فكرة قراءة الأفكار هي فكرة قريبة من علم الفراسة لدى العرب ، انطلاقاً من أن هذه الفكرة تتمحور في الأساس من قدرة الإنسان على قراءة أفكار الآخر .وإذا كانت الفراسة هي الاستدلال بالظاهر على الباطن ، فإن تقنية قراءة الأفكار تمر بثلاث مراحل: التركيز الاستبصار ثم الاحتمال بمعنى التركيز أولاً على الإنسان ثم النظر إليه ثم التنبؤ و التوقع لما يحدث له أو ما حدث"1

إن مهارة قراءة أفكار الآخرين هي في الحقيقة ظاهرة فطرية ولكنها تتفاوت بين بني البشر فهناك من يطورها ويصل بها إلى مراتب الدهشة. وتستجيب رواية البعد الخامس لفكرة قراءة الأفكار إذ تتجلى ملامحها بوضوح بدايةً من الصفحة العشرين حين خفق قلب لنا بشدة لأنها انتبهت إلى بمعرفة الدكتور **ماهر الضامن** برغبتها في السفر بصحبته،

1. عيسى يوسف عزالدين ،نريد الحياة، ط1 ،دار المعارف ،القاهرة ، 2005،ض 34.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

سألت لينا : وكيف عرفت أننا نرغب السفر بصحبتك؟

- أنا عالم نفس يا سيدتي .. أستطيع أيضاً قراءة الأفكار و التقاطها أحياناً .. على كل حال لا شيء يمنع من سفركما معي...¹.

وفي الصفحة الثلاثين من الرواية حيث يروي طارق لزوجته لينا قصة تعرفه على أوم براكاش سينغ المتمرس في قراءة الأفكار والتخاطر وكيف ناداه ذات يوم بينما كان ماشياً في الكانات بليس ليخبره بأنه شاب طموح وسيجمع مالاً كثيراً ولكن لن يحتفظ به:" أنت شاب لديك طموحات عديدة، يأتي إليك مال كثير من حياتك، ولكنك لا تحب الاحتفاظ به .. قلت ممتعضاً: استوقفتني لتقول لي مثل هذا الكلام ؟ أرى فيك منجماً تقرأ الطالع ، ولكني لا أؤمن كثيراً بالأعيبيك...².

وأضاف قائلاً : " تعذبت كثيراً في حياتك، لكنك شاب عنيد قهرت صعباً عديدة وصمدت في وجه ظروف بالغة التعقيد .. اسمع ستزور بلدان كثيرة، في الشهر القادم ستزور بلداً أوروبياً وتتعرف على شخصية تصبح لها أهمية في حياتك.."³.

لقد حكى له عن أشياء كثيرة وتنبأ له بأحداث سيعيشها ، وكان الدكتور طارق مقتنعاً بأن القدرة على قراءة الأفكار في هذا العصر قد أصبحت علماً قائماً بذاته، لذلك حاول أن يضلله بحصر تفكيره في قضية معينة ،مما جعل أوم براكاش سينغ يعترف بصعوبة قراءة أفكار الإنسان الذي لا يترك أفكاره سهلة يمكن اصطياها بسهولة:" حكى لي الرجل المسن عن أشياء كثيرة، وتنبأ بأحداث سأمر بها، ولم أكن في ذلك الوقت ألقى بالاً لمثل هذه الأمور، إن ما شدني إلى أوم براكاش سينغ وهو اسم الرجل، قدرته على قراءة الأفكار، وكنت مقتنعاً أن القدرة

¹الرواية، ص20.

²الرواية، ص30.

³المرجع نفسه، ص30.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

على قراءة الأفكار ومعرفة خبايا النفس عن طريق متابعة الذهن وومضاته، أصبحت في هذا العصر علماً قائماً بذاته .. حاولت أن أضلل معلوماته فحصرت تفكيري في قضية معينة، وهو يحرق بي بصمت، وأنا أستجّرهُ لمعرفة المزيد من أفكاره، ولكنه بعد لحظات أعترف أنني شخص صعب.. قلت له حينذاك: ليس ذلك صعباً، كل ما في الأمر أنني أركز أفكاره ولا أتركها سهلة تصطادها..¹.

يحكي الدكتور أوم براكاش سينغ قصة غريبة حدثت له مع رجل أصلع حليق الوجه متقدم في السن كان رفقة امرأة أطول منه ،أخبره بأنه رجل محظوظ وسيصير مشهوراً يصل إلى مراتب عالية وأردف قائلاً: "بل أنت رجل علم، تحضر مؤتمراً علمياً هذا وظيفتك تدر عليك دخلاً ممتازاً، وأنت كثير التنقل و الأسفار في العام الماضي كنت تعيش بين أناس قدموا لك الكثير ولكنك مولع في البحث عن الأسرار، ورغم اختصاصك العالي في الرياضيات، فأنت مشدود للبحث في تاريخ العلم .. وقد قضيت سنوات في مدينة سورية عريقة، تنبش في المخطوطات والكتب القديمة أنت رجل أصيل تسعى للوصول إلى الحقيقة وتعلنها دون تردد حتى وإن انزعج منها الآخرون.."².

حين سمع الرجل هذا الكلام اعترف لأوم براكاش سينغ بأنه رجل ذكي بارع في قراءة الأفكار بل و أخرج المال لمكافأته لكن أوم براكاش سينغ رفض.

المفاجأة أن هذا الرجل المسمى أرنولد كان عالماً قضى عدة أشهر يبحث في أسرار المخطوطات العربية في حلب ،بعد أن تعلم اللغة العربية ليعلن عدة اكتشافات لصالح العلماء العرب رغم احتجاج بعض الأوروبيين المتعصبين، يؤكد أرنولد أن ترويض الدماغ عملٌ صعبٌ للغاية للذين يعملون بالفكر فقط دون استخدام القوى البدنية "قد يكون ترويض الدماغ عملاً

¹الرواية، ص31.

²المرجع نفسه، ص31.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

صعباً لمن يعملون بالفكر فقط ، ولا يستخدمون سواه في حياتهم العملية، ولكن من يعملون بقواهم البدنية يمكن ترويض أذهانهم دون صعوبة ..¹.

لقد كان **أوم براكاش سينغ** يستطيع قراءة أي شيء يجول في ذهن من يختبره فكان السياح يقصدونه لاختبار معرفته فيتعبد بث بعض الأوامر في ذهنه ليفاجئه أنه يعرفها.

وتتمخض عن فكرة قراءة الأفكار ما يسمى بفكرة الإيحاء التي لم يكن لها حضور كبير في الرواية ، فجاءت مرتبطة بأوامر تصدر عن **الدكتور ماهر الضامن** أو **عاصم الزيدي** حيث يأمر هذا الأخير العمال بالمغادرة عن طريق الإيحاء " أمرتهم بالإيحاء بمغادرة المكان، وطلبت من الخادم أن ينام حتى لا يزعجكم أحد.."².

وكذلك توجيه السائق بالعودة إيحائياً من **الدكتور ماهر** " أيقنتم أن السائق عاد بإيحاء من الدكتور ماهر.. وصله الأمر تخاطرياً.. ولم يكن السائق سوى رجل بسيط من السهل استدعائه تخاطرياً، هكذا فكّرت بينك وبين نفسك.."³.

- وعلى الإجمال فإن تجليات فكرة التداخي الحر في أحداث رواية البعد الخامس لها ما يبررها، بالنظر إلى أهداف الرواية وأبعادها المتعلقة برحلة البحث عن القدرات الخفية التي تتميز بها النفس البشرية ، إذ تتراءى لنا ملامح هذه الفكرة بشكل جلي مع شخصية **الدكتور ماهر الضامن** الذي يمتلك قدرة عجيبة على معرفة ما يدور في أذهان الآخرين وهي قدرة عمِلَ على تطويرها مستفيداً من تخصصه العلمي في مجال النفس البشرية ، حيث يتمكن من معرفة رغبة الزوجة **لينا** في إلى لخنو ممّا يثير دهشتها، ثم بالعودة إلى أول لقاء جمع بين **الدكتور طارق** و **أوم براكاش سينغ** وجدنا أن اللقاء تحول إلى مناورة شبه معلنة بين طرفين

¹الرواية، ص32.

²الرواية، ص49.

³الرواية، ص51.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس (الأبعاد الفكرية والفلسفية)

يجمعها التخصص العلمي و التمرس في مجال دراسة النفس البشرية، فبينما يسعى الأول إلى قراءة أفكار الثاني يحصر هذا الأخير أفكاره في زاوية تمنع الأول من النجاح في مهمته .

بناءً على ما سبق يمكن أن نقول : إن تجسيد فكرة تداعي الأفكار في رواية البعد الخامس دليل على قدرات النفس البشرية ، من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى توقُّ إلى عالم يتجاوز الأبعاد الثلاثة المعروفة ،

إلى بعدين آخرين هما الرابع و الخامس.



خاتمة



خاتمة:

في نهاية المطاف نختم مقاربتنا للأبعاد الفكرية والفلسفية في أدب الخيال العلمي، رواية البعد الخامس لطالب عمران نموذجاً، بصياغة أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات استندنا فيها على ما تطرقنا إليه بالدراسة والتحليل بدءاً من المصطلح و المفهوم مروراً بالخصائص والسمات وصولاً إلى المقاربة والتطبيق.

- تركز الكثير من المفاهيم الغربية على فكرة المستقبلية بمعنى أن هذا النوع الأدبي هو أدب المستقبل.

- صعوبة الفصل بين الخيال العلمي وبين الأنواع الأخرى كثيراً ما يلتبس بها كالغرائبية والعجائبية.

- موضوع الخيال العلمي له اهتمام بأسرار النفس البشرية وما تمتلكه من قدرات خفية.
- الخيال العلمي لا يمكن حصره في مجال التكنولوجيا وما توصلت إليه فحسب بل أنه يتجاوز ذلك إلى البحث في ما يمكن أن يفعله الانسان ولم يفعله.

العلمي الذي يستثمر في أسرار الانسان وما يكتنف عالمه من تساؤلات.

أمّا فيما يخص الفصل التطبيقي فيمكن حصر ما توصلنا إليه فيما يليك

- تقدم الرواية عوالم افتراضية موازية للوجود الحقيقي والواقعي لحياة الناس الطبيعية
- تهدف الرواية إلى تشجيع البحث في موضوع النفس البشرية والعمل على ترويضها وتهيتها كي تعيش تجربة البعد الخامس.

- صاحب الرواية طالب عمران قد استفاد من تخصصه العلمي في صياغة أحداث الرواية.

- وفق الكاتب إلى حد بعيد في اختيار البنية المكانية المطابقة لصياغة أفكاره خاصة ما يتعلق بأسرار النفس البشرية .



قائمة المصادر والمراجع



أولاً : المصادر:

1. رواية الخيال العلمي (البعث الخامس)، طالب عمران، دمشق، اتحاد كُتاب العرب ، 2000 .
2. محمد بن منظور، لسان العرب، جزء المادة (خ ي ل) دار صادر بيروت، د، ط، د ت.

ثانياً : المراجع :

3. أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين المتوفى سنة 733 هـ ، نهاية الأرب في فنون، دار الكتب والوثائق القومية ط 1 ، الجزء 11 القاهرة، 1423 هـ .
4. بيتر فيرلي، هل توجد حياة في الفضاء الخارجي؟ تر، خالد حداد، دار الكندي، حمص، ط 1، 1987م.
5. عيسى يوسف عزالدين ،نريد الحياة ،ط 1، دار المعارف ،القاهرة ، 2005.
6. جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2، 2009.
7. جان غاتينيوي، ادب الخيال العلمي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 1، 1990.
8. جلجماش، ملحمة جلجماش، ترجمها عن الأكاديمية: د.سامي سعيد الأحمد، دار التربية، بغداد، 1984م..
9. دفيد سيد، الخيال العلمي، ترنيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1.
10. فاركن ستاتن، عندما يتوقف الزمن، ترجمة سليمان الحلو، دار ابن المقفع، دمشق.
11. فؤاد زكرياء ، التفكير العلمي ، عالم المعرفة ، ع 3 ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، مارس 1978 .

12. فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة ،في الاقتراب من الخيال العلمي ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ،ط1، 2019م
13. كولن ويلسون، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، ترجمة أنيس زكي حسن ،منشورات دار الآداب ،القاهرة ، ط4 ، 1978م
14. كولن ويلسون، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، ترجمة أنيس زكي حسن ، ط4 ، منشورات دار الآداب، القاهرة.
15. كارلو روقيللي ،نظام الزمن ،ترجمة إيهاب عبد المحيد ط1،دار النشر التنوير ،القاهرة ، 2020،
16. لمياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر،دراسة نقدية ،دار الأوطان للنشر ،ط1 ، 2013م.
17. مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث (، معجم الوسيط ، م/كتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1426هـ ، 2005 ، مادة (علم) .
18. محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1994 .
19. محمد عزام ، الخيال العلمي في الأدب ، دار طلاس ، سوريا ، ط1 ، 1994 .
20. محمد عزام ، خيال بلا حدود ، طالب عمران رائد أدب الخيال العلمي ، د ط ،دار الفكر ،2000.
21. محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي ، د ط دار المنتبى للنشر ، القاهرة 1988
22. مارك أوزيف ،القدرات الخفية -تخاطر عن بعد ،د ط،دار دمشق، 2002.
23. معجم اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) معجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة،مصر،ط.4

ثالثا: الرسائل الجامعية :

24. جميلة بورحلة ،أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ،الجزائر 2019.

25. محمد عبد الله الياسين ، الخيال العلمي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة (أطروحة جامعية لنيل شهادة الماجستير، إشراف :غسان مرتضى ،جامعة البعث ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم اللغة العربية ، 2008م

رابعا: المجلات :

26. نهاد شريف، الخيال العلمي أكثر أنواع الأدب إثارة، مجلة المعلم العربي، العددان (1)، (2) سنة 2005م.

27. يوسف الشاروني ، الخيال العلمي في الأدب العربي ، مكتبة الأسرة ، د ط ، 2002 .

28. الرحلة إلى الماضي. _تجميد الحاضر. _ الرحلة إلى المستقبل صحيفة الثورة السورية، العدد 1300، الموافق لـ 10 أيار عام 2006 م.

29. رياض نعلان آغا و آخرون، الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددين 5 - 6، كانون1، كانون2، 2008.-2009

سعاد العبد، مجلة الخيال العلمي، كمدخل للتدريس.سنة 2008م.

25عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية: الإشكاليات والآفاق، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، عام 1988.

26محمد أحمد مصطفى ، أدب الخيال العلمي الراهن و المستقبل ، فصول مجلة النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 .



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوعات |
|--|--|
| | شكر وعرهان |
| | الاهداء |
| أ | مقدمة |
| الفصل الأول: مفهوم الخيال العلمي و نشأته عند الغرب و العرب | |
| 5 | المبحث الأول : ماهية الخيال العلمي |
| 5 | أولاً: مفهوم الخيال |
| 7 | ثانياً: مفهوم العلم |
| 9 | ثالثاً: مفهوم الخيال العلمي |
| 11 | المبحث الثاني : نشأة أدب الخيال العلمي عند الغرب و العرب |
| 11 | أولاً: عند الغرب |
| 12 | ثانياً: عند العرب |
| الفصل الثاني : سيمات أدب الخيال العلمي | |
| 17 | المبحث الأول :إختراق الزمن(الزمن الفيزيائي) |
| 22 | المبحث الثاني : البحث عن الخلود |
| 26 | خلاصة |
| الفصل الثالث:دراسة تطبيقية لرواية البعد الخامس الأبعاد الفكرية و الفلسفية | |
| 28 | تمهيد |
| 30 | المبحث الأول: الإنسان وقواه الخفية |
| 30 | أولاً: فكرة الزمن |
| 38 | ثانياً: فكرة الخلود والتطهير |
| 43 | المبحث الثاني: التخاطر وقراءة الأفكار |
| 43 | أولاً: التخاطر |
| 46 | ثانياً: قراءة الأفكار |
| 52 | خاتمة |
| 55 | قائمة المصادر والمراجع |
| 59 | فهرس المحتويات |
| 60 | الملخص |

المُلخَص:

أتجه بعض كُتاب الرواية العرب إلى المستقبل، فظهرت مجموعة من التجارب السردية في أدب الخيال العلمي على غرار الكاتب طالب عمران، الذي أبدع في روايته البعد الخامس والتي كانت محل دراسة اشتملت على مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة، الفصل الأول والثاني نظريان يتعلق الأول بتاريخ بدايات ظهور الخيال العلمي عند الغرب والعرب بعد الإحاطة بالمصطلح ماهيةً ومفهوماً، وتعلق الثاني بسمات و مميزات رواية الخيال العلمي، فكان المبحث الأول مخصصاً لفكرة الزمن ، أمّا الثاني فخصصناه للحديث عن فكرة الخلود، أمّا الفصل الثالث فجعلناه تطبيقياً حاولنا أن نقف فيه عند تجليات القوى الخفية في شخصيات الرواية، فسلطنا الضوء على فكرتي الزمن والخلود في المبحث الأول أمّا المبحث الثاني فتقينا أثر فكرة التخاطر و تداعي الأفكار لمعرفة مدى استجابة أحداث الرواية لهما.

الكلمات المفتاحية: الخيال العلمي ، البعد الخامس ، فكرة الزمن ، القوى الخارقة .

Abstract

Since part of arabnovelswritersweredirected to write about the future, a group of narrative experiences of science fictionwereappearedsuch as the writer Taleb Omranwhocreatedhisnovel the fifth dimension whichwasunder a lot of studyincludingthis one.

It containedthreechapters, The first twoweretheoretical talk about the history and the expanding of science fiction in the west and the east, moreover to Itsadvantages and features. The first studydiscussed the idea of time and the second isrelated to the immortality. While the thirdchapterwas more practicaldealtwith the manifestations of hiddenpowers of novels' characters, shed the light on telepathy and association of ideas in order to know about itsaction'sresponse.

Key words: science fiction, the fifth dimension, the idea of time, super power.